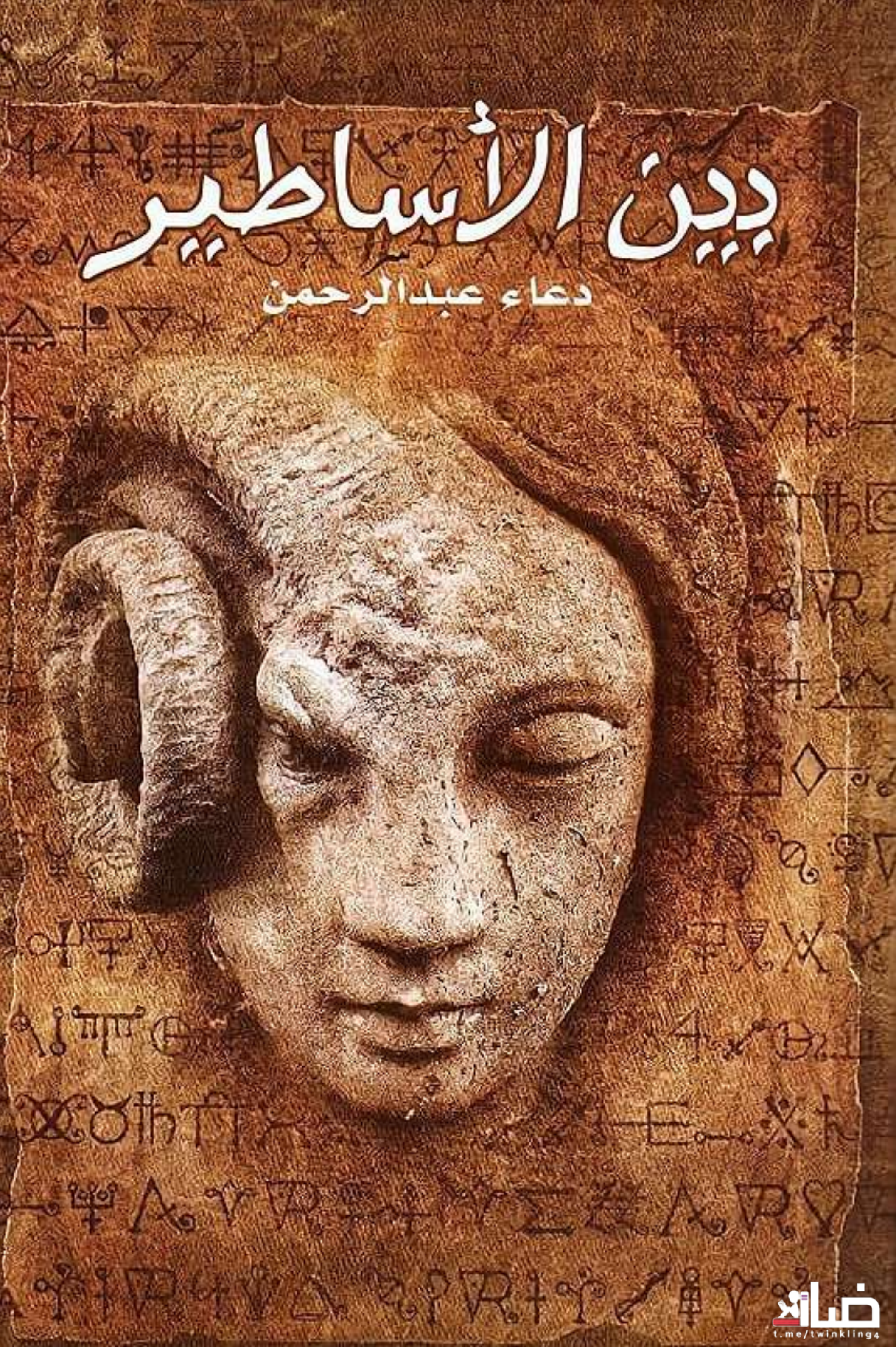

دين الأساطير
دعاء عبدالرحمن
t.me/twinkling4

بين الأساطير

بين الأساطير

دعاء عبدالرَّحمن الجدعانى

Doaaaljedanii

ظلال

الطبعة الثالثة

2023م – 1444 ه

اقْرَأْ بعينِ الـخيـــالِ

واتْرُكِ الواقعَ جانبـًا

فكاتبةُ هذهِ الرِّوايـةِ

تعيشُ بينَ الخيــالِ

دعني أُدخلك عالمي بين ظُلمات

المكان

وتلك الشياطين في جوفي

تُردد ردد "دمارُ دمار "

أتقول تُريدني!

دعني أُذيقك السواد

وعند الغروب تصدُر أصوات

الساحرات

يغرزون أعمالَهُم وشرورَهُم في

عُتمات المكان

لِـ تصرُخ النساء حُزنا في

الصباح

سأُحيطك غدرا وحقدا

سأسحبُك للهلاك

أتُحِبني.!

فقُل سلاما للحياة

الأسطورة الأولى:



مدينة الغُرباء "تاماري"

لم يكُن يوما مُشرقا في الحادي عشر من ديسمبر

فـ جميع الشوارع تُضيف جوا حزينا على المدينة. تلك الوجوه البائسة ذات الطابع الحزين تجعلك تُفكر مرتين قبل أن تُلقي السلام على أحدهم.

الجميع رُغم قربهُم من بعضهُم مُجرد غُرباء في مدينة تاماري لُقبت منذُ سنين بِ مدينة الغُرباء.

على بعد مئة متر عن المدينة كان هُنالك شخص يجرُّ حقيبته في يده بِ تكاسُل وباليد الأُخرى مجموعة من الأوراق الملفوفة داخل أنبوب أزرق طويل. بالرُغم من تعبه الواضح على العيان إلا أن في عينيه شغف لكُل ما هو جديد. يمشي ببطءٍ ونظره ثابت نحو المدينة، مثل طفل يحصل على

جائزته بعد تعب طويل.

على لسانه

"لم أكُن أستطيع المُضي قدمًا أكثر من ذلك ولكن شغفي بتلك المدينة التي قضيت قُرابة الأربعة والثلاثين يوما لأراها تجعل قدميَّ تأبى التوقف."

عند وقوفي على حدود المدينة ورؤيتي لسورها رُغم ألوانه الزاهية إلا أن هُنالك شيء حزين فيها. كُنت اعلم في داخلي بأن هُنالك سر عظيم هُنا وتلك الأساطير حول هذه المدينة من النظرة الأولى لابد وأن تكون صحيحة.

كُنت أُسابق أقدامي لأُدخُلها وعندما خطوت أول خطوةٍ داخل المدينة شعرت بشيء يدخُل صدري. شيء غريب، وكأن حُزنًا عميقًا يتغلغل داخلي وبدون أي سبب وقفت في مكاني لأرى الجميع يتجاوزُني وكأنني غير مرئي. بقيت واقفًا لمدةٍ لا أعلم تماما ماهي ولكن صدمتي بِ تلك المشاعر التي تغلغلت في صدري وعدم المُبالاة من الناس هُنا جعلتني كـ تمثال لدرجة ظننتُ أنني حقا تمثال أو شيء لا يراه أحد.

مضيت قدما وتجاهلت كُل ما أشعر به، كانت الشوارع بِ لون أبيض وعندما يمر ضوء الشمس فوقه يُصبح لامعًا وكأنهُ مصنوع من الألماس والبيوت جميعها على نهج واحد تبدأ من الأقل والأبسط لتنتهي بقصور ذات تصاميم فريدة من نوعها.

أمسكت قلمي وبدأت أرسُم ما أراه فبالرُغم من مهاراتي القليلة في الرسم إلا أنني أردت وبشدةٍ أن أرسم وأكتُب كُل ما أشعرُ به في تلك اللحظة. فأنا أعلم بأن جمالا كهذا لن توفيه الحروف والكلمات وإن كُتبت على يد أشهر الكُتاب في العالم.

جميع البيوت تنقسم إلى ثلاثة أقسام، بالقُرب من البوابة الرئيسية كانت البيوت من دور واحد ولا تتجاوز المائتي متر وجميعها ذات لون أبيض شبيه بِ لون الأرض مع نوافذ ذوات ألوان مُختلفة . وعندما تمضي قليلا ترى الأرض قد تغير لونها لتُصبح ذات لون أزرق كـ لون البحر وعند مرور الشمس فوقه ترى الأرض وكأنها بحر حقا فيُخيل لك بأنها تتحرك.

البيوت كانت بعكس التي قبلها فهي من دورين وحدائق كبيرةٍ وكُل بيت لهُ لون مختلف عن الآخر ولكنها تتسم ب تقارُب الألوان وبساطتها.

كُنت أتقدم بانبهار كبير إلى أن وصلت إلى تلك القصور ذات التصاميم الغريبة.

هُنا بالذات نظرت إلى كُل رُكن من تلك القصور وأنا أتساءلُ من الذي صممها. كانت الأرض مموجة باللونين السابقين وبداخلها رسومات لِ عرائس البحر وبعض الحروف الغريبة مع رسومات تبدو وكأنها ألغاز.

بدأت أتأملها وأنا أُفكر بِ معناها ولكن قطع تفكيري شخص ينظُر إلي بنظرةٍ غريبة وكان يرتدي جِلبابا أبيض مع تطريز باللون الأسود ويضع ربطةً سوداء في معصمه ورأسه.

بالرُغم من غرابة نظراته إلا أنني كُنت سعيدا، على الأقل هُنالك من يهتم تقدمت إليه لأُحييه ولكن نظراته ظلت كما هي في المكان نفسُه الذي كُنت واقفا فيه ظللت صامتا أنظُر إليه لعلهُ يُعبرني ولكنهُ فاجأني ب مُحادثةٍ غريبة

الغريب: "ما اسمُك"

ف سألته : "هل تتحدث معي أنا"

قال الغريب: "من هُنا غيرُنا"

"اسمي علي"

"علي هل أنت واثق من خطواتك"؟

قُلت له باستغراب شديد "لا أعلم ما تقصد"

ف قال: " أنظُر إلى السماء يا علي"

نظرت سريعا لأجد بلمح البصر أن السماء سوداء، أنزلت رأسي لأرى الظلام يكتسي المدينة أصُبت بالصدمة قبل لحظات كان النور بِ كُل مكان والناس يملؤون المدينة والآن لا أحد تلفت يمينا ويسارا ولكن لا يوجد أحد نظرت إلى الرجُل الغريب ولكنهُ اختفى.

هدوء مُخيف يجعلك تشعُر وكأن المدينة خالية من السُكان وكأنها قد هُجرت في دقائق معدودة. أخذتُ أطرُق على أي باب أراه ولكن لا مُجيب. لقد بقيت وحيدا في تلك الشوارع وكأنني فريسةٌ لظُلمةِ الليل. الظلام والوحدة في مكان غريب تدور حوله العديد من القصص يجعلُك تموت رُعبا لمُجرد تخيله في كيف أنا وقتها. أُصبت بالصدمة مما حصل وتقلُب النهار بالليل في لمح البصر وذلك الشخص وهذا السكون جميعهُم جعلوني أتكأ على أول جدار أراه.

بقيتُ ساكنا مكاني وكأني خائف من أن أُصدر صوتا فكل ما أردته وقتها أن أرحل

ولكن.. صوت بُكاء طفل جعلني أفتح عينيَّ بكل قوتهما وبعفوية بدأت أتعوذ من الشياطين وأقرأ بعض الآيات لأُهدئ من نفسي.. ولكن أنا لستُ مسلم!

رُغم خوفي ورُغم بُكاء الطفل جميعها تلاشت عند ما أحسست به ، عقلي تجاهل كُل ما يحصُل وبدأ يكتب هذه العبارة في كُل رُكن فيه (أنا غير مُسلم، غير مُسلم.. أنا ملحد)

لقد تركت الإسلام منذُ سنين طويلة فكيف هذه الآيات في عقلي إلى الآن. أهي الغريزة والفطرة التي ولدنا وتربينا عليها، أم أن الشخص يتمسك بِ فكرة الإنقاذ الإلهية وقت الخوف وإن كانت غير مُجدية بتاتا.

قاطع أفكاري صوت الطفل من جديد وكأن هُنالك من يُعذبه. ذهبت مُسرعا مُتجاهلا خوفي ومُتمسكا بالقليل من الإنسانية والرحمة الباقية في قلبي إلى مصدر الصوت.

كُنت أمشي بخطوات مُترددة بطيئة وجميع القصص المُرعبة منذُ الطفولة تجتاح عقلي وكأنها تبُث لي رسالة تحذير بأن أتجاهل ما أسمع ولكني بالرُغم من كُل ذلك مضيت.

عند اقترابي بدأ الصوت تدريجيا ينخفض فأصبح مُجرد أنين لا يكادُ يُسمع. مشيت لخطوات عدة إلى أن ظهر لي جسد طفلة في عُمر الرابعة تقريبا واضعة يديها على وجهها وهي تئن.

في لحظةٍ كُل الخوف الواقع في داخلي ذهب ليحل محله الكثير من العطف والرحمة. ذهبت إليها بهدوء وكأني خائف عليها من نفسي وقُلت:

"توقفي عن البُكاء أرجوك وأخبريني مابِك ولماذا أنتِ هنا "

نظرت إلي وفي عينيها الكثير من الدموع : "لا أحد يُريدني الجميع يخاف مني"

قُلت وفي قلبي دهشة:

"من الذي لايُريد ملاكاً مثلك فأنتِ أجمل طفلة رأيتها في حياتي"

لم أكُن أقول كلامي فقط لأُسعدها ولكنها حقا ذات جمال غريب لم أرَ مثلهُ قط، عينان كبيرتان سوداوان كه عيون المها وشعر أسود طويل يتموج إلى نهايةِ خصرها وعندما بدأتْ بالابتسام رأيت غمازتين أخذتا عقلي.

لم تكُن سوى طفلة ولكن ليست كباقي الأطفال. ضحكت فرحا ونسيت جميع أحزانها عندما سمعت حديثي عن جمالها ف براءة الأطفال تجعلهُم رُغم كُل شيء يُسعدون بِ أبسط الكلمات.

قلت لها وأنا أمسح الدموع من عينيها برقةٍ لم أعهدها مني:

"أين أبواكِ هل هما في أحد هذه البيوت؟"

فقالت:

" لا أعلم شيئا كُل ما أعلمه أنني غير مرغوب بي في هذه المدينة"

نظرت إليها بحُزن عميق فأنا لم أتوقع أن أواجه موقفا كهذا. للحظة تمنيت أن أواجه شبحا أو إحدى أبطال قصص طفولتي المُرعبة عوضا عنها، ليس كرها ولكن هذا الموقف يجعلني أعود لذكرياتي إلى الوراء ويُعيد لقلبي العديد من الأحاسيس الحزينة.

مواجهة الخوف بالنسبة لي أفضل مئة مرةٍ من مواجهة الحزن.

قلت لها وكأنني أُحاول إخفاء ما شعرت به:

"هل تُريدين البقاء معي إلى أن نكتشف ماذا حصل لك؟"

قالت وهي تقفز من الفرح "نعم نعم نعم نعم"

ضحكتُ فـ براءة الأطفال تأسُرني فـ هُم الوحيدون الذين يتحدثون معك بِـ قلب خالٍ من الحقد والحسد..

كم كُنت أهوى في صغري الحديث مع الكِبار وعندما يُحدثني أحد منهُم أشعرُ بسعادة عظيمة وعندما كبرت أصبحت أهوى أحاديث الصِغار وبراءَتهم. عزيزي القارئ.. ما دمت تقرأ هذه الرواية فكن على يقين بأن قناة ضَاد هي من قامت بتوفير هذه النسخة! لذا تأكد من أنك تقرأها من قناتنا الرسمية على تطبيق تيليجرام. نعتذر على مقاطعتك، نتمنى لك قراءة ممتعة).

هل هذا الشيء من عدم القناعة أم أن الشخص عندما يكبرُ ويُصبح ذا علم كبير يتمنى الرجوع إلى الطفولة وعدم معرفة شيء..

(الجهل أحيانا نعمة نجهلُها)

"هل أنتِ جائعة" قُلتها عندما رأيتها تُمسك بطنها بيديها الاثنتين.

فقالت "لم يُطعمني أحد منذُ يومين فـ هُنا لا أحد يهتم فـ جميعُنا غُرباء"

بحثت في حقيبتي عن شيء يؤكل.. أقلام،

أوراق كُتب هل هذا كُل شيء!

هل أنا مهووس هكذا لدرجة أنني فضلتُ هذه الأشياء عن الطعام.

بحثت مُجددا إلى أن رأيت قطعة خُبز مع بعض الفاكهة في أعطيتها الطعام في حياء وقُلت

"هذا كُل ما لدي .وددت لو أعطيك أكثر ولكن.."

لم تهتم بما قلت فقد أخذت الطعام وطفقت تأكُل بشراهة ف ناولتها الماء خوفا عليها.

صحوت على أصوات الناس وهُم يتحركون ويتحدثون مُتجاهليننا وكأننا لاشيء. نظرت إلى الفتاة لأراها نائمة في حُضني ببرائة شديدة.

في لحظة تذكرت ماضيَّ الذي هربت منه لِ وقت طويل، تلك البرائة تُذكرني بها، هل يُمكن أن تكون بخير!

في صباح هذا اليوم أردت اكتشاف كُل شبر في هذه المدينة وكأن حماسي الذي ذهب في الليل قد عاد مجددا بشكل أقوى. استعنت بالفتاة لِ تكون مُرشدتي، لم يكن لديها اسم فأسميتُها (ورد).

لم تكُن سعيدة جدا عند إقتراحي عليها بأن تدُلني على غرائب وعجائب هذه المدينة ولكن رُغم ذلك لم تُبدي ردةَ فعل تدُل على الرفض. ذهبت بي إلى أعلى قمةٍ في هذه المدينةِ وعندها رأيت جميع البيوت ذات اللون الأبيض القريبةِ من البوابةِ إلى تلك القصور والجدران وألوان الشوارع جميعها تُشكل لوحةٌ جميلةٌ عبارة عن وجه إمرأةٍ بِ شعر طويل لامع.

لم تكن ذات طابع بشري رُغم جمالها ف عيناها تشع باللون الأحمر وشعر أبيض في أطرافه ألوان قوس قزح وشفاه مُمتلئةٌ ورديةُ اللون.

لقد كانت جميلةً جدا رُغم غرابةِ شكلها فهنا الجميع يتميزون باللون الأسود القاتم للشعر مع البشره السمراء كلون حبات القمح في فصل الصيف. ولكنها مُختلفةٌ كثيرا عنهُم والأجدر بالسؤال لماذا هذه المدينةُ تُشكل وجه هذه الفتاة لم أتردد مرتين بالسؤال أدرت وجهي بإتجاه ورد لِتَعْلم قبل أن أتكلم بِما أُريد قوله.

"هُنالك أسطورةٌ في هذه المدينة.. هذه المرأة تُدعى جوانيا وهي أميرةُ المكان منذُ سنوات طويلةٍ ف مدينة تاماري لُقبت منذُ سنوات بِ مدينه الغُرباء. كان لديها حاكم يُدعى تلمار ولهذا السبب انبثقَ أسم تاماري من إسمه فهو حاكم هذه المدينةِ من قبل أن تُخلق.

لقد شيد كُل رُكن فيها بنفسه وجعلها مدينةَ الأحلام للجميع ولكن.. البشر دائما هكذا يُنكرون الخير وإن كان مثل الجبل حولهم. لقد قُتل غدرا من العامة وعندما أرادت إبنته جوانيا أخذ الحُكم ك حق لها بعد موت أبيها أدخلو السيخ الحار في جسدها عقابا لها.

لقد ماتت مثل أبيها ورُغم بشاعة الموقف إلّا أن الجميع لم يهتموا بما فعلوا إلّا أن هُنالك من اهتم.

كانت لجوانيا مُربيةٌ تُدعى ساره وقد قيل عنها الكثير من الإشاعات، قيل أنها تتحكم بالروح وتعلم الغيب ولديها الكثير من الخُدام "غير بشريين" وأنت تعلم ما أعني عند موت جوانيا عند آخر نفس لها قالت فلتظهروا .. ظهرت أرواح غريبةً وأصوات مُرعبةٌ لقد تحولت هذه المدينةُ إلى جحيم ف كُل طفل في تلك اللحظةِ اختفى.

وهذه المدينةُ التي أنت عليها الآن قد أحرقت واندثرت، لم يعُد لها وجود الجميع هرب ركضوا إلى الأبواب الرئيسيةِ وظلوا ينظرون بحُزن شديد. فمنهُم من يندُب حظه ومنهُم من يبحث عن طفله وقد عم البؤس قلوبهُم قبل وجوههم."

قبل أن أتكلم أشارت لي أن أصمُت وأستمع فقط.

"أتعلم لِمَ أنا غير مرغوب بي هُنا؟"

هززت رأسي بمعنى كلا فقالت

"لأن هذه المدينةَ تُحرم على سُكانها امتلاك طفل ف من يجلب طفلا من أحشاء زوجته يجب أن يرميه ليلا في شوارع المدينةِ وعند أول شُعاع للشمس يختفي الطفل فلا يجدون لهُ أثر ، ولكن أنا لم أختفِ أبدا. كُنت أوضع في الشوارع ليلا ويعودون في اليوم التالي ليروني مكاني. جُن جنون الجميع أنا الطفلةُ الوحيدة التي لم تختفِ أبدا. ليس لدي أقارب أو أهل ولا أعلم من هُم والداي فأول يوم لي كُنت مع الكثير من الأطفال قُرابةَ الستةِ والثلاثين طفلا أُخذ الجميع ماعداي فلا أحد يُريد أن يعلم إن كُنت ابنته أم لا.

أنا وحيدةٌ تماما منذُ أربعِ سنوات، أنا لا يوجد لدي أحدٌ سواي."

لم أستطع الحديث ف تلك الدموع التي انهمرت من عينيها جعلتني كالمذهول فلم يعد يهمني شيء سوى أن لا تبكي.

ماذا فعلتِ بي! هل حقا هذه الطفلةُ جعلتني أهتم بها. تلك الدموع التي تنساب من عينيها هل حقا تهمني. لم اسأل شيئا كُل مافعلته أنني أمسكت يديها الإثنتين ومسحت دموعها وأنا أبتسم.

أنا معك لن أتركك أبدا فأنا أيضا وحيد وأنتِ كهديةٍ قيمةٍ من السماء، ف لنتفق أنتِ معي وأنا معك. أمسكي يدي بقوة فأنا لن أتركك.

ابتسمت لي وكأنها تثق بما أقوله وهي تمسك يدي بأقوى ما تستطيع.

"هل تعدني! "

أعدك.. كُل يوم يمُر أصبح أقرب وأقرب من ورد وهي كذلك فلقد تفقدنا هذه المدينةَ ثلاثَ مرات ولكن لا يوجد شيء يدُل على اللُغز وعن سر هذه المدينةِ. كُنت أعلم بأنني و وجدت أخيرا دليلاً ملموساً على غرابةِ مدينةِ تاماري ،كُنت أعلم بأن اللُغز قد بدأ في الانحلال لث يكشف السر الأعظم.

ولكن الأيام تمرُ ولا شيء اتضح في اليوم الثامن عشر من ديسمبر في تلك الليلةِ أصبحت أسترجع ما قالت لي ورد قبل أيام. تلك الأميرةُ جوانيا ومُربيتها ساره بدأت أستجمع جميع الخيوط التي وجدتها في هذه المدينةِ. إن كانت ساره هي سبب ما حصل أين هي الآن ومن شيد المدينةَ من جديد واضعا تصميما مُذهلا للمنازل مُشكلا لوحةَ الأميرةِ المقتولة.

العامةُ من قتلها فكيف يُشيدون ذكرى لها، وإن حصلت هذه الحادثه منذُ قرون وقد اُختُطف جميع الأطفال وقتها إلى الآن كيف يتكاثرون هؤلاء!.

هُنالك الكثير من الألغاز التي لم أنتبه إليها قط، لم يكُن سرا واحدا هُنالك العديد من الأسرار. نظرت بإتجاه ورد وهي نائمه بجانبي كم وددت وقتها لو أني أستطيع أن أوقظها فهُنالك العديد من الأسئلةِ التي أتشوق لسؤالها ولكن .. لثانيةٍ واحدة فكرة كبيرة بل سؤال غطى على جميع الأسئلة وجعل عقلي يتجه بقوة نحو (ورد)

من هي ورد!؟

فتاةٌ في عُمر الرابعة تعيش صراعا لأجل العيش ولكن كيف لِ فتاةٍ في هذا العمر أن تعلم الكثير عن تلك القصص ؟ لا يمكن أن يُخبرها أحد بكل هذا فلا أحد يتحدث معها منذُ أن رأيتها لأول مرة.

كان لدي العديد من الأسئلة التي أردت وبشدةٍ أن أوجهها لها ولكن كُل ما أردته في تلك اللحظه أن أعلم أكثر عنها.

إحساس كبير في داخلي يخبرني بأن لهذه الفتاةِ سر كبير قد يفوق سر هذه المدينةِ بأكملها.

عند بدايه الصباح وأصوات الجميع تهوي إلى قلبي كالسكاكين، لقد كُنت مُتعبا وأُريد النوم ولكن لا مجال لذلك فنحنُ كالمُشردين وعند أول شُعاع للشمس لن نستطع النوم حتى يأتي الليل مُجددا. مدينةٌ غريبةٌ حقا رُغم بعد الجميع عن الجميع إلا أن لأصواتهُم وقعا يدل على الكثير من الارتباط والتواصل بينهم.

نظرت إلى ورد بإحساس غريب فهي تُذكرني بشيء تركتهُ خلفي منذُ زمن طويل، ابنتي داليا.

كم تمنيت تقبيلها قبل الرحيل ولكن تلك اللعنة جعلتني حبيسها بين عالم كبير ... بين طيات ألغازه.

هل يُعقل أن أفني عُمري باحثا عن ستة ألغاز في هذا العالم، هل يُعقل من الأساس أن تكون هُنالك ستة ألغاز تُغير مجرى عالمنا.

ستة ألغاز.. ستة أساطير وهآ أنا عالق في البداية فكيف أفعلها.

أصُبت بخيبه أمل وأنا أنظرُ تجاه تلك الفتاة بريئة الملامح ولكن عقلي في مكان آخر بعيد جدا بينما نظري موجه بالكامل إليها.. جميع حواسي تبحث عن حل لرؤية أحب الخلق إلي (ابنتي داليا)

نهضتْ متثاقلةً وفي شفتيها ابتسامة جميلة أبعدت شعرها الطويل عن عينيها بِ تفاؤل غريب قفزت ثلاث مرات بِ فرح وكأنها قد وجدت كنزا.

سألتها بِ ذهول "مابك"

فقالت "لاشيء ولكني سعيدةٌ جدا فلأول مرةٍ منذُ خُلقت أشعر بالاطمئنان وأنام لساعات طويلةٍ بدون خوف من الليل وظُلماته.. هل تعلم!؟

بالرُغم من أنك أغرب الأشخاص هنا إلي ولكن أشعُر معك بالإطمئنان فأنت داخلك طيب وأن كُنت لا تؤمن بالآلهة."

كُنت أبتسم في حياء ولكن آخر جُملةٍ قالتها جعلتني أصاب بالصدمةِ مئةَ مرة، قُلت لها بهدوء مُحاولا إخفاء توتُر صوتي "كيف تعلمين ؟"

قالت ببرائةٍ كاذبة "أعلم ماذا ؟"

فـ أعدت السؤال بطريقةٍ أكثر تفصيلا " كيف تعلمين أيتُها الطفله ذات الأربع سنوات بأمر إلحادي وما أؤمن به؟

دعيني أسألك بطريقةٍ أوضح قليلا، كيف تعلمين معنى الإلحاد والإيمان والتضاد بينهما وأنتِ طفلة ؟"

ابتسمت بهدوء وهي تُبعد الخُصلات عن وجهها الملائكي (تلك العادةُ التي تفعلها منذُ أن رأيتها)

"يبدو أنك لا تعلم شيئا إلى الآن.. هل حقا تظُنني طفلة؟"

"ما أنتِ إذا؟"

"لا أعلم ولكن هُنالك العديد من الغرائب يجب أن تجدَ لها حلا قبل خروجك وإلا.. ابنتك سوف تبقى حبيسةَ نزواتك وهوسك وأنانيتك"

(هل أنا في حُلم.. أم أن هذه الطفلةَ في لحظةٍ واحدةٍ أصابها مس من الشيطان فبدأت ملامحها تبرُز وكأنها ملامح شيطانةٍ عجوز)

سُرعان ماعادت الأحداث كما هي وعادت ملامحها البريئه للرجوع أصبحت تدور وتقفز إلى أن ابتعدت عني واختفى ناظرها عن عينيَّ.

وقفت لبُرهةً غير مُصدق هل يُعقل!

لم أستوعب بعد كلماتها ولم آخُذها بتلك الجدية في ملامحها وإن كانت تنُم عن جمال شديد لأُنثى فاتنة في المُستقبل ولكن في هذه اللحظة هي طفلة وعقلي لا يستوعب الأشياء بهذه الطريقة، وإن كُنت باحثا عن الأساطير والألغاز فهذا لا يعني أنني فقدت عقلي تماما.

تجاهلت ما قالته وكأنهُ لم يكُن وذهبت للبحث عنها ولكني لم أجدها. كُنت أسأل المارين لعلهُم رأوها ولكن لا أحد يُجيب.

(ما هذه المدينة بل ماهذه الحياة كيف يتحملون حياتهُم ومعيشتهُم هذه)

في أثناء بحثي أصابني الجوع فتذكرت بأن لي يوم وأكثر لم أتناول شيئا يُذكر. في واقع الأمر ولسبب غريب لم أكُن أشعر بالجوع وكُنت مُفعما بالطاقة ولكن عند تذكُري بأنني لم أتناول أي شيء أخذتْ طاقتي تقل إلى أن أحسست بأنني لا أستطيع المشي ولا حتى الوقوف.

بحثت في حقيبتي عن عُملات ذهبيةٍ لشراء أي شيء يُسكت جوعي فوجدت بعضاً منها وإن كان قليل إلا أنهُ أفضل من لا شيء.

ذهبت إلى أحد الباعة المُتجولين أطلُب بعض الخُبز والحليب ولكن وأنا أبرز بكُل ثقةٍ تلك العُملات اللعينةِ إذا بالبائع ينظر إليها ثُم أعاد النظر إلي وهو يقول

"ابتعد يا هذا فنحنُ لا نُطعم الغُرباء والذهب لا يُغنينا"

قُلت له وأنا أرفع صوتي كُرها لما يحدُث من عُنصريةٍ هنا

"وهل نحنُ في زمن يُترَك فيه الشخص لِ يموت جوعا من أجل غرابته. ألم نُخلق سواسيةً أليس لديك مالدي من يدين وقدمين ورأس وعينين أم أنني شخص من الجان. قوم أغبياء كم أتمنى إبادتكُم كم أتمنى البلاء لكُم أنتُم تستحقون كُل ما يحصُل لكُم لأنكُم بلا أي رحمة..

فالرحمةُ تجلب الرحمةَ وقساوة القلوب التي في داخلكُم تجعلكُم عبيدا لغرابتكُم فبالرُغم أنكُم هنا في نفس المكان إلا أنكم مُتباعدون."

نظرت إلى أرجاء المكان وقد كان الناس يتجمعون من حولي، وبالرُغم من شعوري بالخوف ورهبة الموقف فقد كُنت غير مرئي بالسابق وها أنا ذا أصبحت محط أنظار الجميع. إلّا أنني أصبحت أتحدث بكل ماأوتيت من قوةٍ وعلم لعل في داخل عقولهُم عقلاً واعياً لعلهُم يستمعون.

"أيُها القوم... الكبير منكُم والصغير الرجل والإمرأة هل هكذا يُكرم الضيف أم هل هكذا تُرمى طفلة صغيرة بغير مأوى!

منذُ متى والعرب أصبحت هكذا منذُ متى ووجوهكم مُعفَّرةٌ بالتُراب."

تقدم منهُم رجل مُسن وهو يُشير لبائع الخُبز أن يُعطيني طلبي بهدوء شديد. ناولني الرجل ماطلبت ولم أستطع القول سوى "شكرا" بخجل مما قُلت.

أصبحت أصوات الناس تخترق مسامعي وهُم يتهامسون فيما بينهُم ولكن الرجل العجوز ظلت عيناه تُراقبني وأنا ألتهُم الطعام بشراهة.

قال لي "عندما تنتهي إتبعني"

مشى الرجُل ومشيت خلفه وأنا ألتهُم كُل جُزء من طعامي فبالرُغم من بساطة الطعام إلا أنهُ بالنسبة للجائع كمأدُبةٍ بها مالذ وطاب من الخيرات.

كُنا نصعدُ الدرجات للأعلى إلى تلك القصور في أعلى قمةٍ من تاماري ف قُلت في نفسي هل يُعقل أن يكون هذا الشخص من أصحاب هذه القصور، و منظره الخارجي لا يوحي بِ ثرائه.

وصلنا عند أفخم قصر في المُستوى الثالث كان قصر مُزين بأشجار ذات ألوان زاهيةٍ يُحيطهُ سياج كبير مُكون من نقوشات غريبه لم يسبق أن رأيتها. يتوسطه شلال على شكل عروسة بحر يخرُج الماء من فمها بألوان قوس قزح. كم أحببت المنظر وكأنني لأول مرةٍ في الحياه أرى قصرا .

في حقيقةِ الأمر عندما رأيت القصور في هذه القريةِ رُغم إنبهاري إلا أنني لم أتوقع بأن يكون جمالها يعكس جمال داخلها بل أن جمال داخلها يفوق خارجها مئة مرة.

كُنت واقفا في مكاني أنظُر في أنحاء المكان بإنبهار حتى سمعته يضحك قائلا:

"هل أعجبك منزلي؟ "

ف قُلت

"في واقع الأمر منزلك أشبه بالخيال في هذه الحديقة ذات الألوان المختلفة. أتعلم، كُنت أتوقع بأن الطبيعة ذات لون واحد ولكن هنا وفي هذه اللحظة أدركت بأن هُنالك ألواناً عديدة للطبيعة في تلك الأشجار باللون الأرجواني والوردي أثارت إعجابي حقا.

قال لي مُبتسا

"أشكُرك على الإطراء، لقد أتتني هديةً من بلاد العجائب"

"بلاد العجائب" قُلت مُندهشا

"هُنالك بلدةٌ تبعُد عنا مسافةَ عشرين يوما تُدعى بلاد العجائب فيها جميع مالم يخطُر على بالك، والآن تفضل معي"

دخلنا إلى ممر طويل جُدرانه مُجوفةٌ لترى داخله مياهًا وأسماكًا وفي قاع الجدار هُنالك رسومات لعرائس البحر بِ وضعيات جميلة جدا والأرض مليئةٌ بنقوش من ورود البوفوربيا الخلابة.

لقد كان المكان أشبه بالجنة فـ تلك الأرائك والأرجوحات في أركان المكان تُشعرني بالراحة قبل أن أجربها، ولكن لم ألحظ بأن هُنالك أحد يعيش في هذا القصر الكبير حتى هذه اللحظة غير هذا الرجل فسألته بتعجب

"هل تعيش وحدك؟"

" نعم، فأنا أُحب الوحدة"

"ولكن أليس لديك أهل أو زوجةٌ أو خدم؟"

" كلا، زوجتي توفيت منذُ سنوات حُزنا على إبنتنا وأنا سـ ألحق بها ، إبنتنا وأنا ، قريبا عندما يشاء الخالق"

أخذتُ أتجول حول المكان بإندهاش كبير فـ هذا المكان يسع المئات ولكنه لِ رجل واحد فقط فـ قُلت له

"أتعلم، صحيح أني وحيد مثلك تماما فليس لدي سوى إبنة واحدة أخاف الأماكن الكبيرة، فأنا أُحب أن أكون بِ مكان يسعني أنا ولكني وإبنتي فقط فـ هذه الأماكن الشاغرة إن لم تشغلها أرواح من البشر فقد يستغلها الجان."

نظرت إليه بِ ثبات وأنا أُشير إليه إن كان فهمني!

ضحك وهو يُحرك يديه بعدم إكتراث وقال

"لايهُم وإن كان الجان معنا فـ نحن لسنا مخلوقين في هذه الدُنيا لوحدنا"

ثم أكمل

"أرجو أن تتخذ مقعدا"

نظرت إلى أقرب مقعد لي، كان مقعدا أبيضَ منقوشاً بِ رسومات أطفال منذ عصر الفلاسفة.

عندها قلت بذهول

"أتعلم يبدو أنك مُهتم بالتاريخ كثيرا لقد أثرت إعجابي لم أكن أتوقع بأن يوجد شخص هنا يهتم برسومات العصور هكذا"

وقف وتحرك اتجاهي وعليه ابتسامة هادئة وهو ينظُر إلى مقعدي وضع يده على ظهر المقعد مُحاولا استجماع ذاكرته.

"هذه الرسومات كانت لعصر الفلاسفة ولكن لستُ أنا من كُنت من عُشاقه لقد كانت زوجتي فقد كانت مولعةً بالتاريخ والعصور والأساطير.

عصر الفلاسفة من أعظم العصور ويتضحُ ذلك للعيان عندما يرى هذه الرسومات التي وإن كانت بشكل أو بآخر مُجرد رسومات لأشخاص فهي لديها رابط يربط بينهُم جميعا بالعصر الفيلسوفي.

انظُر إلى رسمة الفتاة هذه في غطاؤها توجد فيه الكثير من الرسومات الصغيرة وتلك الرسومات الصغيرة توجد داخلها رسومات أصغر وأكاد أبصم لك إن أحضرت مجهرا قد ترى أصغر جُزء وصل إليه الرسام. وعندما تجمع الرسوم وتدرُس لُغة عصرهُم قد تجد الكثير من الحقائق في هذه الصور بسبب هذا الشيء المُدهش الذي تراه ف أنا مُتأكد بأن عصرهُم من أعظم عصور الزمان وكم أتمنى لو إستطعت العيش في ما عمل متملة للنه ذاك الزمن."

عاد مُجددا إلى مقعده وهو يوجه لي سؤالا مُباشرا

"لماذا أنت هنا!؟"

ف قُلت

"لقد أتيت بناء على أقاويل"

"وماهي؟"

"هُنالك غرائب وألغاز في قريتكُم أُريد حلها لغرض في نفسي"

"وماهو الغرض هل لي بِ معرفته؟"

"لا أستطيع القول اعذرني"

"ولماذا أُساعدك إن كُنت لا أعلم ماهو غرضك!؟. يأتي الكثير إلى هذه القريه لمعرِفةِ أسرارها فمنهُم من يُريد ثروتها وقيمها ومنهُم من يُريد أن يدرُسها دراسةً علمية وهُنالك الهواة الذين يركضون خلف مُعتقدات قد تودي بهُم إلى الهلاك فأيهُم أنت؟"

قُلت له مُتنهدا

"حسنا سوف أُخبرك ولكن عدني بأن تُخبرني كُل شيء تعرفه وخاصّةٍ فيما يتعلقُ بالفتاةِ التائهةِ في شوارعكم."

"أعدك في حاله واحدة فقط إن كان سببك يُفيدنا ويُثير فضولي"

"أنا بروفيسور في علم الأرض والفلك، في إحدى جولاتي لطلب العلم والبحث عمن لديه أشياء في عقله تفيدني، كُنت أجد الكثير من الغرائب. لم يكن سفري وبحثي طوال عشرِ سنوات من أجل الغرائب والأساطير أنا فقط أردت دراسة الأشياء المنطقية التي تربُطنا بهذا الكون، ولكن في إحدى زياراتي لقرية التنور رأيت حُب حياتي فأردت الاستقرار والكف عن البحث فللحظة تذكرت بأنني إنسان وأن حياة الاستقرار والحب وتكوين عائلةٍ شيء أُريده بالفطرة لذلك تزوجت وعدت مجددا إلى قريتي.

كان كُل شيء جيداً إلى أن ولدت إبنتي الصغيرة داليا عند ولادتها ماتت زوجتي لسبب لا أعلمه فقد تحول وجهها إلى اللون الضبابي الباهت وكأن إبنتي قد أخذت قوة وشباب وحياة أمها. خاف الجميع وك بلد جاهل ألصقوا بإبنتي وسم العار. كُنت أظن لمده بأنها مُجرد ترهات وأن زوجتي قد ماتت بسبب مرض لا نعلمه فلا دخل لإبنتي داليا بها حصل ولكن كُل يوم تزداد إبنتي حقدا وشرا وكراهية لِما حولها وكأن سوادا في قلبها

يكبر يوما بعد يوم فأصبحت تقتُل الحيوانات وتضحك كالشياطين وفي الليل تتحدث مع الظلام وتُرتل بعض الكلمات الغريبه كالطلاسم. في يوم أتي لزيارتي صديق لي لديه معرفه عن عالم السحرة والشياطين وفور رؤيته لإبنتي أصبح يدعو الله أن يبعد عنه مايراه. وجه داليا أصبح خاليا من الملامح كئيباً وفيه الكثير من الخوف. عندها قُلت لها "مابكِ" فـ عند انتهاء آخر حرف من كلمتي صرخت وهربت بعيدا بإتجاه النهر كُنت أريد الذهاب لأراها ولكنه أوقفني."

ينظُر الرجل إليَّ بأهتمام وهو يعدل من جلسته

"أكمل أخبرني ماذا قال؟"

"قال بأن إبنتك يجب أن تموت حالا أُصبت بالهلع كيف يقول شيئا كهذا ولكنهُ إستمر بالقول أن ابنتي لديها روح سوداء بجانب روحها وأن الاشارات وسات هذه الروح تُلازمها مُنذ ولادتها لهذا تبدو قوية في عينيه. صرخت في وجهه وأنا أرجوه أن يخرُج من منزلي وأن ينسى صداقتنا ولكنهُ أبى وقال إبنتك يجب أن تموت أتفهُم سوف تكون عذاباً للبشرية إن بقيت حتى تكبُر. أصبح يصرُخ وإجتمعَ أهل قريتي وكل ما أُريده في تلك اللحظة أن يصمُت لا أريد أن يعلموا شيئا ولكنهُ أُخبرهُم كُل شيء.

كُنت أعلم بأن الأمور أصبحت فوق طاقتي ولن أستطيع التحكُم بها حتى وإن كانت أقاويله مُجرد تُرهات وأكاذيب فـ أهل القرية يُصدقونها وهُم منَ الأساس يكرهون إبنتي ويعتبرونها شؤما في قريتهم.

صرخت خوفا لِكي أجعلهُ يصمت ولكن لافائدة. الجميع رحل، جميعهُم يبحثون عن إبنتي وهُم يتوعدون بقتلها ومن ضمنهُم صديقي. كُنت مثل

المجنون أدور بالمكان أبحث عن حل وإن كان ماقالهُ صحيح أو أكاذيب لايُهمني فأنا أريد ابنتي بكُل مافيها.

سمعت صرخاتها تعلو وهُتاف الناس فـ ركضت ببُندقيتي تلك التي كُنت أضعها منذُ سنين على الرف العلوي. لم أكُن أتوقع بأني قد استخدمها يوما، ولكن إبنتي إن مُست بأذى فـ سوف أقتُل جميع الأحياء في هذا الكون ولا أُبالي لو استبدلت عقلي بالجهل لأجلها.

أصبحت أركُض كـ المجنون، عندها رأيتهُم يربُطونها حول خشبة كبيرة وهُم يتجهزون لِـ حرقها أبعدت الجميع عنها وأنا أُهددهُم ببُندقيتي إن إقتربو منها وقلت لهُم في يأس سوف أحمل إبنتي وأرحل ولن تروا أو وجهها أبدا. ولكن صديقي صاحب الفتنة عاد للكلام من وجهي جديد موجها نصيحة لي

"يجب أن تبتعد عنها فـ هي لايُهمها من تكون."

صرخت في وجهه بِـ حقد شديد وأنا أوجه البندُقية إلى رأسه بين عينيه ونظراتي تشع شرا وحقدا.

"إرحل إن لم ترحل سوف أقتُلك وأجعل لحمك غِذاء لِـ كلبي على العشاء."

ولكن سُرعان ما رأيت الجميع يُمسكني ويبعدُني أردت قتلهُم أردت الضغط على الزناد ولكنهُم أخذوه مني بِـ كُل قوة.

إبنتي تحترق لقد أشعلو النيران والجميع يهتف بكلمات غريبة:

فلتموتي أيتُها الأرواح الشريرة

فلتموتي أيتُها الساحرة

اليوم سوف نعيش رغدا.. اليوم سوف نتحرر

صرخت برعب إبتعدو عن إبنتي ليست ساحرة ولكن..

من داخل النيران سمعت ضحكةً.. ضحكةً عالية ولكنها ليست صوت إبنتي

صمت الجميع وهُم يترقبون بخوف آثار تهورهُم وطيشهم. خرجت إبنتي من النيران وهي تضحك وتمشي بخطوات ثابتة. سُعدت وأردت الذهاب اليها ولكنَّ هُنالك شيئاً غريباً. تغير شكلها ليُصبح مُخيفاً، عيناها جاحظتان بِ لون أسود قاتم ولا توجد أي مساحة بيضاء وإبتسامتها وصوتها وملامحها أصبحت لِ شكل غير شكلها. وشم فوق عينيها على شكل أفعى وخطوط تحت فمها وكأنها أفاعي مُتجهة إلى فمها. لأول مرة أخاف، لأول مرةٍ أخاف من إبنتي.

تقدمتْ وهي تنظر للجميع بإبتسامة والجميع وكأنهُم مُتجمدون لا يتحركون من الخوف وعندها نظرت

إليَّ مطولا بدون أي إبتسامة في وجهها ولكن سُرعان ماضحكت بصوت عالٍ وهي تقول

"هل تُريدون قتلي أم تُريدون قتلها!؟. إن كُنتم تُريدون قتلها فهي من الأساس في سُبات عميق وهذا بفضلِكم إستطعت أن أمتلكها كاملةً في هذه اللحظة، وإن كُنتم تُريدون قتلي ف حاولو إن إستطعتم"

ذهبتُ إليها وأنا أصرخ أين إبنتي ومن أنتِ، عندها قالت لي

"فلتتذكر ، هذا الشيء بلاؤك وإبنتك تدفع الثمن وفي جُزء من الثانية اختفت."

أخذَ الناس يصرخون وانا كالمجنون أُمسك رأسي بكل خوف فهذه الأشياء لايمكن أن تكون حقيقية لابد أنني أحلم، أصبحت أقرص دارد لما لها با نفسي بكل قوه لعلي أنهض ولكن إنها فعلا الحقيقية.

ذهبت لأبحث عن إبنتي عند كُل شبر في القرية ولكن لاشيء.. إبنتي إختفت. للحظة بكيت في بالرُغم من غرابتها إلا أنني أحبها جدا وإن را به بالا به بال ها رحلت سوف أموت.

أصاب الحُزن والإكتئاب أهل القرية ف هُم في خوف من المجهول وفي نفس الوقت لم يكونوا يتوقعون ماقد حدث. لم أعُد أعلم مالعمل فهاقد مر يومان على إختفاء داليا ولا شيء حدث بعدها. ولكني في اليوم الثالث عقدت عزمي على أن أبحث عنها أخذت كُل شيء أحتاجه للرحيل وعند فتحي لِ باب منزلي رأيت صديقي أو ذلك الذي كُنت أعتقدهُ صديقي وهو نادم.

قال لي" أين ستذهب؟ ."

قُلت "إلى الجحيم ماشأنُك؟ "

عندها قال

"لاجدوى من البحث سوف تُفني عُمرك كله تبحث ولن تجدها." تجاهلت كلامه وأنا أجُر قدميَّ خارجا ولكنهُ فاجأني بشيء جعل قدمي بدون أيَّ شعور تتقدمان نحوه.

" ماذا قُلت؟"

"أستطيع مُساعدتك إن كُنت تريد؟."

" كيف ذلك؟"

"أعرف شخصا لديه معرفةٌ أكبر بهذه الأمور يجب أن تذهب إليه أولا لترى حجر الأساس في رحلتك"

قُلت له بقهر "إن كان مثلك لا أُريد رؤيته"

" أفضل مني بكثير!"

"حسنا إذًا أين هو؟"

تلفت يمينا وشمالا وهو يخفض صوته

"سوف يأتي إلينا بِ نفسه ولكن يجب أن نفعل جميع مايلزم."

"عُذرا لا أفهمك!"

فقال:

"سوف أستدعيه في الليل"

"هل تقصد أنه ليس بشرياً هل جننت؟"

"نعم ليس بشرياً ولكنهُ مُسلم سوف يُساعدنا. أنا سأفعل كُل شيء لاعليك ويجب أن تترك عقلك جانبا فإبنتك أهُم من كُل شيء. "

وافقت على كلامه بإمتعاض شديد ولكن في حالتي تلك لم يكن لدي أمل ومُستعد أن أمسك بأي شيء في سبيل رؤية إبنتي من جديد وإن كان أملي على يد الجان الذين لطالما كُنت أُنكر وجودهم.

ذهبنا ليلا إلى أطراف القرية بجانب وادٍ شديد الظُلمة ولا أعلم من الأساس سبب تواجُدنا في هذا المكان بالذات فـ كُل الأماكن في نظري مُتشابهة وكم تمنيت لو نفعلها بِ جانب أنوار القرية ولكنهُ أبي لِ سبب لا أعلمه.

أحضر بعض العُصي الملفوفة بِ جلد البقر وبعضا من الأرُز المطهيّ وعُلبة مُغلقة بِ داخلها شيءٌ لا أعلم ماهو. قلت له ماهي هذه الأشياء هل أتينا هنا لِ معرفه مكان ابنتي أم لنُمارس الشعوذة؟"

ولكنهُ لم يُجب كُل ماقاله "أشعل النار ولاتتحدث إلا عندما أنظرُ إليك."

فعلت ماقاله وجلست بِ جانب النار بهدوء وأنا أنظر إليه جالسا أمامي وينظُر إلى النار ويهمس ببعض الكلمات الغريبة التي يقرأوها من ورقه صفراء في يده. لم أكن أعلم مايقول فكل مافهمته من هذه الكلمات والتي لازالت عالقة في رأسي إلى الآن

"أجب إن كُنت تسمعني فـ بحق عهدنا وحق ماعهدنا عليه يجب أن مان بايد در اداره ما تأتي"

أصبح يُكررها ويقول بعدها كلمات لا أفهمها ويُعيد في التكرار إلى أن إنطفأت الأنوار.

قُمت فزعا وأردت إشعال النار من جديد ولكنهُ أمسك يدي بهدوء شديد وأشار إلي أن أجلس. أردت الكلام والإعتراض ولكنهُ نظر إلي نظرةً علمت بأنهُ لا مجال للتوقف الآن فـ جلست بجانبه. سمعت همساته بين الظلام وهو يردد ويترجى شيئا ويدهُ تُمسك أحجارا أسمع اهتزازاتها في يديه. عندها فقط سمعت صوت آخر كان غليظا يقول

"ماذا تُريدان!؟"

قال صديقي بكل هدوء وهو يمسك يدي لكي لا أفعل أي شيء خارج تعليماته

"نُريد المُساعدة فهذا الشاب قد فقد إبنته ولا يعلم مكانها إلى الآن"

"ولماذا أساعده؟"

أصبح صديقي مُتوترا وهذا ماشعرت به من يده التي تُمسك بي

"بِموجب إتفاقنا منذُ سنوات"

عندها تحدث الصوت بهدوء شديد

"الإتفاق يبقى إتفاقا صحيح ولكنهُ لم يكُن معه كان معك فقط لذلك أخدمك بأشياء تخُصك لا تخُصه.

وفي واقع الأمر هو لايُعجبني لماذا أخدم شخصا لا يعترف بِ وجودنا.."

عندها تمالكت نفسي بكل قوه وتحكمت بخوفي فظهرت مني هذه الكلمات

"سوف أفعل ماتُريد؟ "

ضحك صاحب الصوت بكُل قوةٍ وهو يقول

"ماذا يستطيع عالِم غبي أن يفعل لي وهو لايستطيع أن يُنقذ إبنته ولكن!"

أحسست للحظة بوجود أمل وكم كُنت أتمنى أن يكون هُنالك أي أمل لِ موافقة هذا الصوت الغريب.

أكمل حديثه بهدوء يدعو إلى الخوف

"هُنالك شيء أُريده منك ولكني لن أطلبه منك الآن سوف يكون لاحقا"

قُلت بفرح

"أي شيء تُريده سوف أفعله وفي أي وقت إن وجدت ابنتي" -

"ابنتك داليا نائمةٌ في شبات طويل فقد امتلكت الشيطانة الثالثة جسدها."

قلت بإرتباك

"الشيطانه الثالثه!"

أكمل كلامه مُتجاهلا كلمتي الأخيرة

"لقد قتلت إبنتها فهي لا تعلم أو بالأصح لاتُريد أن تعلم بأن إبنتها هي من ماتت بإرادتها ف هذه الحقيقة تُزعجها. إبنتها عاشقةٌ لك منذُ زمن طويل في أول رحلاتك نحو الحقيقة الكونية ولكنك لم تكُن تعلم. زواجك ماتت إبنتها من الحُزن ولأنها لم تستطع منع ذلك بسبب إيران زوجتك فرُغم كُل التهديدات التي أخبرتها لِ زوجتك إلّا أن زوجتك لم تُبالِ حتى عند علمها بأمر إلحادك."

"زوجتي تعلم بأمر إلحادي؟"

قُلتها وأنا مُتعجب لأنني أمضيت وقتي كُله معها وأنا أدعي الإيمان خوفا من خسارتها.

ضحك ذلك الصوت وقال

"لست أنت وحدك من يُخفي أسرارا. عند زواجك وإخفاق إبنتها من إبعادك عن زوجتك ماتت حُزنا عن طريق شُرب الكثير من ماء الحلقم وهو ماء موجود في باطن الأرض يُصيبنا بالموت السريع عند شربه نحن فقط أبناء سوميا ولكن أنتم فهو شفاء لكم من جميع الأمراض ومن العجز والوهن.

لم تستطع الشيطانة الثالثة والتي تُدعى (أنديريا) تصديق ذلك فقد جعلتك أنت المُلام الأول لذلك بقيت تنتظر تلك الفُرصه بالقرب منكم إلى أن حملت زوجتك فهي لايهمها موتك بل تُريد تعذيبك وطفلتك أفضل الأشياء لذلك بما أن زوجتك ذات إيمان قوي.

عندما يأتي طفل من أب بعيد عن الدين وأُمٌّ مؤمنة تكون حصانته ضعيفه قليلا وخاصةً في وقت الولادة لذلك أنسب وقت لِ تَلبُّسِ إبنتك في وقت ولادتها وهي ببطن زوجتك. عند تلبُسها قتلت زوجتك وإمتصت طاقتها وأخذت تُحاول أن تمتلك إبنتك ولكن لم تكن تستطيع إمتلاكها كُليا. وفي تلك اللحظة إستطاعت بسبب الأعر الذي حصل للفتاة."

نظرتُ إلى الأرض بِ رُعب شديد عاجزا عن الكلام هل يُمكن أن يكون هذا كُله بسببي وأنا لا أعلم شيئا. هل إبنتي وزوجتي في بلاء ى زاده وشقاء بسببي،

واحدة لقيت حتفها عند أسعد لحظةٍ في حياة كُل فتاة والأُخرى لاتمتلك حتى جسدها.

أصبت بالعجز للحظة فهذه المصيبة أكبر من استيعابي.

قال صديقي عوضا عني:

"كيف نستطيع معرفة مكانها وحل هذه المُشكلة؟"

بل هذه المشكلة؟ "

فقال:

"يجب أن يكون هُنالك إتفاق بينكا وإن كانت تأبى يجب أن تُجرها"

لم أتكلم فأنا إلى الآن لا أفهُم شيئا مما يحدُث في تكلم صديقي مرأ أخرى عوضا عني:

" وكيف نُجبرها أو بالأصح كيف نُحضرها؟"

قال الصوت ساخرا:

"ومالداعي لإحضارها يكفي أن يُناديها فتحضُر فهي تُلازمه بِ كُل خُطواته."

أردت مُناداتها ولكن صاحب الصوت ظهر فجأةً وأُشعلت النيران من جديد بِ لمح البصر.

كان شخصا عاديا أو هذا مايبدو عليه، يرتدي جِلباباً أسود وعليه عُمامةٌ يتلثم بها وهو يمُد يديه بِ جانب النار.

قال صديقي لي بِ هدوء:

"لم يظهر لي أبدا قبل اليوم"

وقد كانت ملامح الخوف بارزةً في وجهه.

قُلت بنفس الهدوء وكأننا نواصل الهمس لِ بعضنا

"ولكنهُ يبدو رجُلا عاديا مثلنا"

قال لنا الرجل:

"إن أتيت بِ شكل تخشيانه فـ لن نستفيد شيئا من هذه المُناقشة فأنا ليس لدي هدف لإخافتكم فـ يكفي الخوف الذي تشعُران به أنتمُا الاثنان.

إسمي (قاسم) جني مسلم وأمير لإحدى الجماعات والآن تستطيع مُناداتها فـ كم أنا مُتشوق لرؤية ما سوف يحصُل.

صمت طويل حصل بعد كلامه ولكنهُ سُرعان ماتكلم

"هل سوف ننتظر طويلا؟"

عندها استجمعت قوتي لأقول بِ صوت خافت بالكاد ظهر من حلقي

"أنديريا"

قال الرجل باستهزاء:

"يا إلهي لقد تزلزلت الأرض من صوتك"

"نظرتُ اليه بخوف وأعدت الكرة لِ تظهر هذه المرة بصوت أعلى مُتكررة ثلاث مرات

"أنديريا، أنديريا، أنديريا"

في لمح البصر حضرت نفس المرأة التي ظهرت من النيران نهضت وأنا أنظرُ إليها بحقد شديد وأُردد بغضب

" أين ابنتي، أين هي أيتُها الشيطانة؟"

ضحكت المرأة وهي تمشي حول النار وتُردد

" ةمثلما فعلت سوف أفعل ومثلها خسرت إبنتي سوف تخسر إبنتك واحدة بِ واحدة وكُلنا سواسية."

قُلت بانكسار:

" لكني لستُ السبب فيها حدث لإبنتك وليس لي أيُّ ذنب"

قالت وهي تنظُر في عينيَّ بإبتسامة

"الجميع ينكرون كُل ذنوبهُم عندما يكونون على وشك خسران شيء يحبونه"

عندها تكلم الرجل الغريب:

"لايُهُم ماهو ذنبه ولا يُهُم إن كان هو السبب أم لا ولكن لاتنسي أنك من ضمن الشياطين العشرة"

وجهت نظرها إليه بغضب وقالت:

"لاشأن لك بهذا الشيء"

قُلت للرجل بِ رجاء وأنا أعلم بأن الأمل لديه

"أرجو أن تُخبرني بِ قصدك"

وقف ومشى بإتجاهي وهو يقول "لاتنسَ إتفاقنا"

قُلت له بكـُل جدية

"لن أنسى"

عندها قال:

" إسألها عن حل لأي مُشكلةٍ وسوف تُجيبك بكُل مصداقية"

قالت الشيطانه بِ غضب:

"أُصمت "

عندها قال ساخرا وهوا ينظُر إليها:

"أليست هذه الحقيقة؟"

عندها تشجعت لأطلُب منها حل لِ مُشكلة إبنتي فظهر الغضب على وجهها لبضع دقائق ثم قالت بهدوء:

" يوجد حل، يجب علي أن أضع شرطا لك وإن لم تنفذه ستكون آخر فُرصه لك ولإبنتك"

قُلت بفرح:

"أي شيء تُريدينه سأفعله"

قالت وهي تمشي يمينا ويسارا وكأنها تُفكر:

"أريدك أن تبحث عن ستة أساطير وألغازٍ في العالم وحول حقيقتها وأن تحمل معك من كُل موضع لُغز شيئاً من ذلك المكان"

اختفت آثار الفرح من وجهي وقلُت لها:

"هل تسخرين مني؟"

فقالت

"إن كُنت لاتُريد أن تُنفذ شرطي إذا ودع ابنتك"

نهض صديقي وأمسك بيدي وهو يقول:

"إنه موافق"

"لم أتحدث معك أيُها الرجُل الغبي، إن لم يقُل بنفسه أنه سوف يُنفذ الشرط سأعتبرهُ لاغياً"

قُلت وصوتي تملؤه الخيبة:

"حسنا"

فقالت

"ابنتك ستكون بأمان إلى أن تفشل -وأرجو ذلك- وقتها سوف أقتُلها ببشاعة"

رحلت وفي عينيها غضب شديد وفي قلبي بؤس أشد من غضبها بمئة مرة.

قُلت لصديقي وللرجل:

" هل هُنالك أساطير وأسرار من الأساس أم أنها تتعمد أن تُعطيني معجزه لحلها؟"

قال الرجل

" إن كُنت سوف تيأس من الآن إذا لاداعي لإتفاقنا سوف ألغيه"

وكان سيرحل ولكني قُلت له بأنني سأفعل المستحيل من أجل ابنتي.

عندها قال لي

"شرطي أن أبقى معك طوال رحلتك لأسباب في نفسي و أساعدك في أي شيء"

وعندها ذهبت في رحلتي للبحث عن الأساطير والألغاز وها أنا هُنا في مدينة تاماري حجر الأساس في رحلتي.. هذه قصتي كُلها.

قال الرجل: " الآن فهمت، هل الجني معك هُنا؟"

أجبت بهدوء "نعم"

قال: "وماهو سبب قدومه معك؟"

"لا أعلم"

"حسنا إذًا ماذا تُريد أن تعلم؟ وسوف أخبرك بكُل ما أعرفه"

قُلت به حماس شديد:

"أريد معرفه كُل شيء... أسرار المدينة، وقصتها والفتاة التائهة في شوارع مدينتكم كُل شيء تعلمه أُريد معرفته"

"حسنا سوف أخبرك "

تنهد لبرهه ثم أكمل:

"هذه المدينة ملعونة ولكن رُغم كُل هذا لا نستطيع مُغادرتها فـ كُل من يُغادرها ولِ سبب ما من سُكانها يموت بِ طريقةٍ وحشية. لم نكُن نعلم عند بداية اللعنة بهذا الأمر فحسمنا أمرنا وجِراحنا واستعدينا للرحيل ولكنّ كثيراً منا ماتوا بطُرق مأساوية فهُنالك من عضته الأفاعي ليلا إلى حد أنك لا ترى مكانا في جسده سلياً، وهُنالك من افترسته الحيوانات الجائعة في الصحاري. وأيضا هُنالك الذين يموتون رُعبا بسبب شيء بسبب شيء لا نراه. في يوم صحونا على طفل قادم ناحيتنا وهو يُغني ويقفز، نظرنا إليه بِ قلق فـ طفل بهذا العُمر كيف يتجول بالصحراء بكل سعادة أحسسنا بأن هُنالك شيئاً غريباً عند كلامه فهو يتحدث كالبالغين، ومُفرداته اللغوية جيدةٌ جدا. عندما شككنا بالأمر وواجهناه صمت لفترة ثم تحول في لمح البصر إلى تلك الساحرة ساره. أصابنا الهلع ولكنها طمأنتنا بأنهُ إن كُنا نُريد النجاة فـ يجب علينا أن نُطبق ما نقول."

أكمل كلامه بِ حُزن شديد:

"عدنا إلى المدينة وشيدناها كما قالت في هذه المدينة إن نظرت إليها با معتاد وامه من أعلى ستجد رسمة الأميرة المقتولة. "

قلت له وأنا مُندهش من شيء:

"منذ كم سنة حصلت هذه الحادثة؟!"

نظر إلي نظرة مُرعبة وهو يقول:

"منذ قرون"

قلت بتعجب:

"قرون! كيف وأنت إلى الآن في هذه الحياة أمام ناظري؟!"

قال لي بصوت خافت: "هنا مربط الفرس، حُكم علينا بالعيش الأبدي مادمنا في هذه المدينة بأشكالنا التي كُنا عليها عند وقع الحادث. لو أن شخصا لم يعش تجربتنا سوف يكون سعيدا فالجميع يهابون الموت والحياة الخالدة شيء يتمناه الكثيرون، ولكن هُنالك شيئاً في داخلنا يموت يوما بعد يوم فأنا بالرُغم من بشريتي إلا أنني أقرب إلى الأرواح والأشباح في لم تعد لي رغبة بِ متع أكاد لا أشعر به. منذ قرون لم يضحك شخص فينا الدنيا وجسدي فالسعاده هجرت قلوبنا. هل أستطيع إخبارك بأنني أتمنى الموت!.

الجميع هُنا يتمنون الموت ولكن الخوف من بشاعة ماقد يلقونه في الخارج يردعهُم عن الخروج. زوجتي حب حياتي لم تتحمل عندما أخذت إبنتها ووضعتها مع البقية لتختفي. أصبحت تأن وتبكي كالمجانين وعندما علمت بأن رجوع إبنتها بات من سابع المستحيلات فتحت باب القرية وخرجت منها وهي تنظُر إلي نظرة الوداع.

أردت أن أعيدها ولكن فات الأوان، أتت ريح شديدة وسحبتها إلى السماء لتوقعها أرضا في تموت أمام ناظري لم أستطع حتى أن أجلب

جسدها، فالخوف كاد يقتلني. بقي جسدها بجانب باب القرية إلى أن أصبح غداء للحيوانات.

لم يكُن لي أحد سواها كم تمنيت لو مت معها ولكن خوفي من المجهول يمنعني فـ نحن هنا مثل المساجين وأبصم لك ياعلي أننا ميتون أساسا ولكن أرواحنا حبيسة هذه المدينة الملعونة."

قلت برعب شديد:

"يا إلهي هل هذا حقيقي لم أتوقع يوما أن يكون هُنالك شيء كهذا في هذا الكون بل في هذه المجرة بأكملها."

قال لي:

"هُنالك الكثير من الأشياء التي لايصدقها العقل، هل تعلم بأن هُنالك الكثير من الأسرار في الكون إن علمت بها سوف تُصاب بالجنون. لذلك الأسرار يجب ان تُحفظ كأسرار."

عندها تذكرت (ورد) والسر العظيم الذي أشعرُ به ورائها فـ قُلت له بشوق لِ معرفة من هي:

"وتلك الفتاة الهائمة بالشوارع بلا مأوى ما هو سرها؟"

قال لي:

"تلك الفتاه سر كبير ورُعب في نفس الوقت جميع الأطفال قبل أربع سنوات في ذلك اليوم إختفوا إلّا هي وقد كُنا سعيدين بها. أول طفلةٍ تبقى في هذه المدينة ولكن لم تكُن بالنسبة لنا طفلة في عند بلوغها الأشهُر

أصبحت تتكلم بطلاقة وعند السنة أصبحت ترقُص وتُغني وتتناقش حول لعنتنا! لقد أصابنا الهلع منها فلم نعُد نُريد وجودها في منازلنا لذلك كُل شخص يُبقيها أياماً عنده ويتركها عند باب منزل الآخر إلى أن بقيت وحيدة في الشوارع ولسبب ما لم تمُت وهذا ما أثار دهشتنا."

نظرتُ إليه مُتسائلا

"هل تعتقد بأنها روح شريرة أو شيطانة؟. وأيضا هُنالك شخص صادفني قبل مقابلتها للتو تذكرته سألني إن كُنت واثقا من خطواتي!. هل تعلم شيئاً عنه ومن يكون؟"

قال لي بهدوء:

"يبدو أنه شخص من الجان أراد تحذيرك من البقاء في قريتنا لإحساسهُم بالخطر. من الواضح أنك قد تصنع فرقا هنا، أرجو ذلك"

قلُت له وأنا أتجهز للرحيل:

"لم تُجبني هل تظن بأنها من الشياطين أم روح شريرة؟"

قال لي:

"أكذب عليك إن قلتُ أعلم ولكن أظن ولسبب ما أنها هي نفسها الساحرة سارة"

"ماذا تقول؟"

"أصابني الهلع للحظة أن أكون عشتُ فتره مع ساحرة. الساحرة التي تسببت بِ لعنةِ وموت الكثير.

ابتسم بهدوء يطمئنني:

"لاعليك، هي مُجرد ظنون قد تصيب أو تخيب"

قلت له:

"الآن يجب علي أن أرحل لقد علمت كُل شيء منك وعلمت بدورك كُل شيء عني والهدف المُشترك بيننا موجود هنا في هذه المدينة. لكل شيء حل وهذه اللعنة سوف تزول عندما نجد الحل المنطقي لذلك."

أومأ برأسه موافقا الرأي وودعني برحابةِ صدر.

مشيت في شوارع المدينة وعقلي غارق بالتفكير، كيف أُنهي هذه اللعنة، فقد بدأ الحُزن يتعمق بي وأنا هنا وكم أكره البقاء في هذا المكان.

إستمريت بالتفكير إلى أن رأيتها جالسةً على أحد أحجار المدينة وهي تنظُر للساء. ذهبت إليها مسرعا غير مصدق لرؤيتي لها مجددا.

قلت لها بشوق شديد:

"أخيرا وجدتك لقد بحثت عنك في كُل مكان أين كنتِ؟!"

ظلت تنظُر للسماء غير مبالية بي:

"هل تعلم ياعلي منذ صغري كم تمنيت معرفه أسرار السماء؟. فهذه السماء رُغم لونها الزاهي نهارا والكتيب ليلا وتلك النجوم مثل كُرات الألماس تجعلني أتيقن يقينا تاما أن في أعماقها أسرارا عجية."

جلست بجانبها ونظرت إلى السماء مثلها وقلت

"أمضيت عُمري في دراسه الكون وحقائقه لم أكُن مُهتما بالأساطير أبدا في واقع الأمر، فـ عقلي لايُصدقها كُل ما أردته في تلك الفترة معرفه الأشياء المنطقية التي في نظري أشد غرابةً من كُل أساطير الزمان وخُرافاته."

نظرت إليها وهي في نفس موضعها ونظرها للأعلى

"هل أقول لك بعض الأشياء التي درستها ومضيت في الأرض كثيرا لأجلها؟"

قالت مُبديةً بعض الاهتمام وعيناها تركزتا ناحيتي

"أخبرني أرجوك"

قُلت بعد سكوت ليس بالقصير لإعادة تلك الدراسات إلى عقلى

"هل تعلمين بأننا نستطيع العبور بين الأزمان بِلمح البصر ولكننا إلى الآن لانعلم الطريقةَ المُثلى لذلك وهُنالك أيضا الكثير من المجرات التي أتمنى أن أُشاهدها. أتعلمين شيئا؟ دائما أُفكر بهذه الأشياء وتدور في عقلي. لايمكن أن توجد المجرات اللامُتناهيه هذه ونحن فقط الكوكب الوحيد المؤهل للسكن. دائما ماكُنت مقتنعا بهذه النظرية أن هُنالك مع العديد من المخلوقات غيرنا في هذا الكون وربما تكون أشد ذكاءً وعلما منا."

قالت لي بِكُل هدوء:

"هُنالك الكثير من الغرائب بالسماء التي يُبْيَضُّ منها الشعر ولكن الشيء الذي أستغربه الآن ويدور في عقلي منذُ رؤيتك هو الذي يشغلني"

قلت لها بتوتر واضح:

"ماذا تعنين؟"

"انظُر إلى عينيَّ بِ تركيز شديد"

أردت النظر ولكن صوت في داخلي أبى، إنه صوت قاسم

"لاتنظُر، أيُها الإنسي لاتنظُر"

رفضتُ النظر ف ضحكت وقالت:

"كُنت أعلم هذا أنت مُقترن بِ شخص من الجان، من أغرب الأشياء أن يقترن إنسي مُلحد بِ جني مسلم هل يُعقل؟!، أم أن بينكما اتفاقا ياتُرى؟."

نهضت من مكاني وأنا أتعوذ من الشيطان في ضحكت بِ صوت عالٍ وكأنها أمام مسرحيةٍ هزلية."

"هل جننت!، أنصحك دعني ف تناقُضك هذا يُصيبني بالغثيان. حدد موقفك أيُها الرجل أنت مُلحد أم مسلم أو ماهي ديانتك؟ لقد عجزت أن أفهمك."

وتمتمتْ بِ صوت مُنخفض لايكاد يُسمع

"كم أكره البشر"

فـ سألتها سريعا

"ألستِ منهم؟"

نظرت إلي وقالت لي

"هل تُريد أن تعلم؟!، أغمض عينيك"

أغمضت عيني وكُلي شوق لِ معرفة حقيقة هذه الفتاة إن كانت من جنس الهيمو مثلنا أو من الجان والشياطين لايهُم المهُم أن أعلم ماهي طبيعتها.

قالت لي بعد لحظات

"إفتح عينيك"

عندها فتحت عيني لارى فتاة كبيرة ذات جمال خلاب لم أرَ مثله قط كانت جالسةً في نفس مكان الطفلة

(ورد) فبكُل سذاجه سألتها "أين الطفلة" فـ ضحكت.

"أرجو أن تُخبرني الحقيقةَ حالا، هل أنت حقا عالم وبروفيسور في علمك أم أنك جاهل غبي. أنا هي ورد أم أنك صدَّقت بأمر طفوليتي؟!"

قلت لها وعقلي إنقسم نصفين من عدم القُدرة على الإستيعاب

"هل أنت شيطانة؟"

"لم أكن أعلم أنك تؤمن بالشياطين والجان، شيء جيد"

"لم تُجيبي" سألتها بتوتر:

"كلا، أنا من البشر مثلك تماما ولكن فلنقُلْ أنّ لدي قُدرات مُختلفة قليلا عنك. لنقُلْ أن لدي القُدرةَ على تغيير الواقع."

"أنتِ ساره التي يتحدثون عنها صحيح؟."

"صحيح أنا هي"

لم أكُن اعلم ماذا أفعل عند آخر جُملةٍ قالتها وهي تؤيد شكوكي وشكوك الرجل الذي إلتقيته، كُل ماقلته:

"هل هُنالك حل للعنتك هذه؟"

قالت بغضب وهي ترمي الأحجار الصغيرةَ من يدها

"الجميع يظنني السبب في بلائهُم ولكن هُم لم يضعوا اللوم في مكانه الصحيح إلى الآن. خائنون كاذبون ماذا ترتجي منهم. كيف لهُم أن يلقوا التهُم على غيرهُم وهُم أساس الخيانة. كم أكرههم."

أخذت تصرخ بصوت عالٍ مُعبرةً عن غضبها العارم منهُم وعندها قالت:

"هل تظُنني سعيدةً بالبقاء هُنا ورؤية وجوههُم البائسة كُل يوم، كم أتمنى الخلاص منهُم والذهاب بعيدا عن هنا"

قلت لها:

"إذًا فلتُزيلي اللعنةَ! "

"لا أستطيع" قالت بتوتر وأكملت:

"أستطيع فقط وضع البلاء وأن أبقى في نفس المكان إلى أن ينتهي فأنا كالمربوط هنا بِ سلسلةٍ من حديد حجمها كـ حجم الأرض والسماء معا. أما عن طريقةِ إنهائه فـ الأمر ليس بيدي هُم فقط من يستطيعون إنهاء بلائهُم ويجب أن يعلموا ذلك بأنفسهم، ويبدو أننا سوف ننتظر طويلا جدا. "

"كيف لهُم أن يزيلوا اللعنة؟"

"عليهُم فقط أن يُظهرو الطيبة والسعادة في حياتهُم عندها سوف هذه المُعاناةُ بأكملها. في اللعنةُ حلها سهل ولكنهُم أغبياء، أغبياء جدا!"

كُنت مُستعدا للذهاب وإخبارهُم ولكنها منعتني

"إن ذهبت وأخبرتهُم سوف لن تزول اللعنةُ أبدا ويبقوا حبيسي الدُنيا إلى أبد الآبدين، ولكن تستطيع التلميح لهُم فقد مللت من التلميح ولم يفهمو شيئا، أرجو أن يعمل عقلك الآن لِ حل هذه المشكلة وسأكون في خدمتك دوما"

فكرت مُطولا لإيجاد حل ولكن لاجدوى كُلما أجد طريقه أكتشف أنها تؤدي إلى ثبات اللعنة. عندها تحدَّث صوت قاسم من داخلي قائلا:

"الأمر سهل جدا أيها البشري فقط استخدم عقلك الذي يبدو أنهُ انتهى منذ زمن."

قُلت بِ غضب واستياء:

"ولماذا لاتُساعدني أم أن وجودك وعدمه واحد في جسدي تنظُر إلى الأحداث وكأنها شيء مُسلٍ."

"لاتنسَ الاتفاق" قال ساخرا

قُلت بِ حقد:

"أتمنى أن أنتهي من هذه الرحلة الكئيبة وأن أودعك وداعا لا لقاء بعده"

ضحك بسُخريةٍ وهو يقول:

"إن أردت فراقي فلتجدْ حلا لأبسط الأشياء التي قد تواجهك في هذه الرحلة، هل هذا صعب ياعلي؟."

لم أرُد عليه وأصبحت أُفكر في ورد لقد اختفت كعادتها وهذا الجني الذي في داخلي لا يكف عن الكلام أي مُصيبةٍ أحضرت ياتُرى؟.

في أثناء تجولي في شوارع المدينة ورؤية نقوشها ورموزها وتراثها لفت نظري رجل كبير يمشي بوهن ويكاد يسقط من شدة التعب. ذهبت إليه من باب الإنسانية لمُساعدته ولكنه رفض مُكشرا في وجهي وكأنني ذبحت أحدا من أهله.

قلت له:

"أليست مُساعدة الكبير من رموز الأدب والأخلاق في لماذا تحرمني من مُساعدتك."

قال لي وهو يمضي في طريقه:

"لا يوجد شيء بدون مقابل وأعلم أنك تُريد شيئا وأنا لاشيء لدي لأُعطيه لك لذلك دعني وشأني أيُها الغريب."

"كلا فأنا لا أُريد منك شيئا قلت لك من رموز الأخلاق والأدب أن نُساعد بعضنا بعضا هل تفهمني فـ أنت في عُمر والدي الذي توفيَ منذ سنوات."

وقف قليلا وقال:

"غريب جدا أن ألقى شخصاً في هذه المدينةِ يُفكر بغيره ولكن لالوم عليك فأنت غريب بكل حال من الأحوال لم تأخُذ من طِباعنا شيئاً."

"وما العيب في تغيير أطباعكم هذه، هل تعلم بأننا منذُ ولادتنا قد ولدت معنا بعض الطباع السيئة وأخرى جيدة فـ نحن مخُيرون على تغيير السيء واستبداله بالجيد وأيضا مُخيرون على استبدال الجيد بالسيء لذلك فأنتم أيضا تستطيعون ترك الأنانية وحُب الذات والبدء في التعارُف من جديد لتبدؤوا حياة جديدة."

ظهرت للحظة فكرةٌ في رأسي وأردت الجميع أن يعلم عنها فسألته عن مكان تجمع أهل القريه دوما فأخبرني أنهُم يتجمعون في السوق الكبير من أجل البيع.

ذهبت مُسرعا إلى السوق الكبير وأنا أعطي وعودا للرجل العجوز له الله ال أن الحال سوف يتغير.

عند وصولي والحال كما هو بينهُم الجميع على حاله وقفت على أعلى مساحة في ذلك المكان ورفعت صوتي لعلهُم يسمعونني.

بكل مصداقيةٍ كانت لدي الفكرةُ المبدئية لما أُريده ولكنني لا أعلم حقا ما أُريد قوله الآن فـ جعلت كلامي عفويا لعلهُ يكون أقرب لقلوبهم.

"ياشعب مدينة تاماري الملعونة أتمنى أن تسمعوني بِ قلوبكم ودعوا العقول والأحزان والهموم جانبا.

فـ أنا أعلم بأنكم في بلاء عظيم ولكن هل جربتم يوما منذُ بلائِكُم السعادة؟،

نعم السعادة فـ السعادةُ دواء الجروح والالآم ولولاها لكُنا جميعا في هذا الكون ملونين بِ لونين فقط الأسود والرمادي. فـ السعادة تُعطي ألوانا للحياة وإن كانت مُجرد دُنيا تملؤها الفجوات."

صمتُ لبُرهةٍ لأرى وقع كلامي على آذانهُم فرأيتهُم مُنصتون باهتمام و أكملت

"إن كُنا في نهايةِ الأمر سوف نموت ونحن نعلم جيدا بِكُل حال وبأي حال سوف نموت وتذبل أجسادنا وتصبح طعاما لحشرات الأرض، إذاً فلماذا لايُسعِد بعضُنا بعضا ونترك الأحزان، فكلنا ذاهبون. في الحقيقة لو كُنت في مكان أي شخص منكم سوف أفعل ما أقوله لكم الآن ولِ حُسن

الحظ أيضا أن السعادةَ لاتُشترى بل هي شعور نابع من الرضا وإن كانت جميع الهموم تجري كأمواج البحر الهائج إلينا."

صمت طويل ولا أحد ينطق فرأيت ورد فوق أسوار المدينة تنظر إلي بابتسامةٍ تدلُ على الرضا وهي تُشير لي أن أُكمل.

"أرجو إخباري إن كُنت مُخطئا في شيء لأُعدل منه حالا."

قال الرجل الذي إستقبلني في منزله

"كلام علي صحيح نحنُ في جميع الأحوال نهايتُنا حزينة و لماذا نجعل حياتُنا حزينة أيضا"

وقال رجل آخر يؤيده

"لا أريد أن أحُزن من جديد أبدا فقد ذبُلت روحي من شدة الحزن"

بدأ الجميع يتحدثون ويؤيدون كلامي وهُم يحضنون بعضهُم بعضا ويتعارفون من جديد.

ضحكت من كُل قلبي وأخذتُ أقفز فرحا وأنا أُخاطب الذي يسكُنني

"لقد نجحت هل رأيت ماذا يستطيع أن يفعل الإنسي صاحب العقل المُنتهي بِكلماته"

قال لي بهدوء:

"أي شخص بالعالم يستطيع أن يقول كلماتك تلك ولكن هذه المرة لت بار به بالله صادف موقفك حظك لا أكثر"

لم أُعره اهتماماً فأنا أعلم أنه في داخله يشكُرني.

عند نظري للأشخاص وهُم سعيدون ويتحدثون رأيتهُم كالضباب يختفون شيئا فشيئا وهذه المدينة تكاد تختفي صرخت غير مُصدق، هل فعلت شيئا خاطئا؟ أردت أن أفعل أي شيء لهُم ولكن هُنالك يد أمسكت بي بقوةٍ وهي تسحبُني نحو بوابة المدينة للخروج منها.

إنها ورد!

لا أفهُم شيئا كُنت أُريد الوقوف ومعرفه ماذا يحصُل ولكنها لم تُعطني مجالاً فقوتها تفوق قوتي وللحظةٍ رأيتني أنظر إلى المدينة من الخارج وهي تختفي إلى أن رحل أثرها. فقط بعض الرُكام وبقايا آثار مدينة منذُ قرون لا أكثر كُنت كالمجنون أين ذهبت المدينة وماذا حل بالناس؟ أخذتُ أصرُخ في وجهها"

لقد خدعتني، لقد قتلتِهُم أيتها الساحرة"

بهدوء قالت:

"لا حاجة لِ قتلهُم فـ هُم أموات من الأساس أم هل ظننت أن بشرا في هذا الكون يكون مُخلدا للأبد! هل جُننت أم أن عقلك بدأ بِ الهذيان"

"ولكنهُم كانو أمامي يأكلون ويشربون ويتحدثون"

قالت بنفس نبره الصوت الهادئة التي بدأت في استفزازي لأقصى الحدود:

"لم يكونو هُم بل أرواحهم، أرواحهُم كانت حبيسة لعنتي فقط أما هُم فأموات منذ زمن. والآن هُم في أحسن حال ألم تر أشكالهُم ألم ترَ تلك الهالةَ السوداء المُحيطة حولهم. إنهُم أموات وأرواحهُم فقط من كانت هنا والآن حُررت"

أصبحت أضرب الأرض من شده غضبي وكم وددت في لحظةٍ ضربها

"أنتِ كاذبة كاذبةٌ وخائنة إن كان كلامك صحيحا لماذا أنتِ هُنا الآن لماذا لم تموتي وتختفي معهم؟ وكم أتمنى الآن أن تموتي"

ضحكت وهي تقفز فرحا بحُريتها:

"أنا لا أموت على الأقل أنا لا أموت إلّا إن قتلت أو أردت الموت فقط"

"ومالسر!؟"

"أمي من الجن الذين شربوا كأس الحياة وأبي إنسي ولأنني ولدت منها فقد أخذت من أمى جينات الحياة والقُدرة على القاء اللعنات وتغيير شكلي لأي شكل أريده ومن أبي ملامح بشريتي وبعض العجز ك عدم القدرة على إنهاء لعناتي بنفسي. لذلك أنا أكرهُكم أيُها البشر لم آخُذ منكُم سوى الضَعف."

صمتُ لبُرهةٍ أُراقبها وبعدها قلت لِ قاسم الذي يسكُنني

"وأنت هل أعجبك جسدي لا تجعله فُندقا لك؟ أُخرج دعني أشعر بأنني متحرر منك على الأقل لِ ساعات قليلة."

خرج قاسم وهو يتمتم باستياء وكأنني أوقظته من نوم جميل

"ماذا تُريد؟"

"أمضِ بِ قدميك أو بجناحيك ولكن لاتجعلني كُرسيا لك وعينيَّ كـ ستائر المسرح هل فهمت؟. لاتدخُل جسدي إلا للضرورة القُصوى علامة وهذا اتفاقنا."

ضحكت ورد وهي تُراقبنا

عندها سألها قاسم:

"لماذا تضحكين أيتها الغبية المُهجنة؟!"

قالت له بِ غضب:

"لاشأن لك، ولا تقل لي هذه الكلمة وإلّا سوف اقتلك أنت وكُرسيك المُتنقل أتفهم؟"

"هل تشتمينني؟!!"

"لا، والآن أين سترحلون؟ لأني سأرحل معكُم"

تفاجأت بِكلمتها فـ قلت لها بدون تردد

"لايُمكن أن تأتي معنا هذا مُحال"

أيدني قاسم وهو يُركز ظهره على أحدِ الجُدران المُحطمة"

"نعم لانُريدك أيتُها المهجنة؟"

"حسنا كما تُريدون ولكن تذكر ياعلي أنك يجب أن تُحضر معك رمزا من كُل لُغز تحلُه هل نسيت؟"

وقتها تذكرت أني لم أحمل أي شيء من هذه المدينة في ركضت إليها راجيا أن تُعطيني أي ذكرى آخُذها فقالت

"عرضت عليك أن أكون معك ورفضت فأنا الذكرى الوحيدة من هذه المدينة ولكنك لاتريدني ولاتنس أنك وعدتني أن تبقى معي دائما هل هكذا أنتم أيها الرجال تطلقون وعودا وتخلفونها"

قال قاسم وهو يرسُم شيئا به قدمه على الأرض

"فقط هذا الرجل الواقف أمامك لاتُدخلي الرجال جميعَهُم في هفواته ووعوده"

عندها قُلت لها:

"تستطيعين القدوم معنا إن أردتِ فأنا لن أتّرُكك"

قفزت فرحا وهي تُغير مسارها وتقول

"والآن إلى أين أيُها الرجُل المُلحد والجني المُسلم؟ ف نحن الآن نُشكل مجموعةً أشد غرابة من أسرار العالم بأكمله"

تأفف قاسم وهو يخطو خطوتين وعندها قال:

"هل أستطيع أن أدخل داخلك؟"

قُلت بكل حزم

"لا، والآن لِ نذهب حيثُ تذهب بنا أقدامنا"

الأسطورة الثانية:



بلاد العجائب

ذهبنا في رحلةٍ طويلة بإتجاه الشرق لانعلم أين هي وجهتنا التالية. كُنت أسأل قاسم مِرارًا المُساعدة ولكنهُ يأبى، فقط أنا و ورد قائدَيْ هذه الرحلة وقاسم كالتابع لنا.

عند مُناقشتنا أنا و ورد حول المكان الذي نُريد الذهاب إليه قالت:

"هُنالك مدينة تُدعى مدينةُ العجائب في الواقع لا أعلم عنها شيئًا ولكنها أقرب المُدن إلينا، تبعُد مسافة عشرين يومًا أو تسعة عشر يوماً إن أسرعنا."

وجهت إليها سؤالًا مباشرًا عما إذا كانت قد ذهبت إلى هُنالك يومًا ولكنها هزت رأسها يُمنة ويُسرى بمعنى كلا.

وعلقت بعدها بِ جُملة:

"لا مانع من التجربة فـ نحن في كُل الأحوال تائِهون فلنُجرب الموجود لدينا."

ضحك قاسم وهو يلحقُها ويُعيد كُل فترة تلك الجُملة الغبية:

"متى أستطيع الدخول داخلك؟"

فـ قالت لهُ ورد:

"يبدو أنك ياقاسم عجوز ولكنك تخدعنا بهذه الملامح الشبابية فلتعترف ولاتخف."

نظر إليها بسُخرية وهو يقول:

"بالنسبة إليه فـ أنا عجوز جدًّا أما بالنسبة إليك فـ أنا كالطفل الرضيع."

أخذتْ تركض ورد بإتجاهه وكأنها تُريد قتله وهو يتجاوزها بأعجوبة شديدة حتى إنهارت قواها.

"أيُها المريض الغبي سوف أقتُلك يومًا أعدُك."

قال لها بكل هدوء:

"أنتظرُه بِ رحابة صدر أيتها المومياء المُهجنة."

كانت هذه الرحلة من أجمل الرحلات في حياتي رُغم صُراخ الجني قاسم والمهجنة ورد فهُما لايتفقان أبدًا ولكن رُغم ذلك فقد كُنت سعيدًا معهُما.

فما أجمل أن يكون معك بعض الأشخاص يدعمونك في أشد أوقاتك حُزنًا وهمًا. أعلم بأني لا أعرفهما جيدًا ولا هُم يعرفونني وليس هُنالك أيُّ ود بيننا ولكن نحنُ معًا في طريق واحد نحو المجهول لأهداف في أنفسنا جميعا. فأنا أعلم بأنه لا يمكن أن يُساعدك شخص بدون مُقابل وأعلم أنهُم لم يأتوا معي حُبا بي أو شفقةً على بلائي فكُل منهُم لهُ غاية يتمنى الوصول إليها عن طريقي وإلا فلا حاجة لهُم بالتمسك ببشري ضعيف ليس لديه قوة سوى عقله الذي قارب على الجنون.

في طريقنا نحو مدينة العجائب والتي كانت تقودنا إليها ورد رُغم قولها بأنها لم تحضُر يومًا إلى تلك المدينة ولكن قُدراتها التي ورثتها عن أمها وبشرية أبيها تُساعدها. عندها إلتفت نحو قاسم وكأنها للتو تذكرت شيئًا:

"نسيت أن أُخبركما بأن لامكان لِ بني الجان في بلاد العجائب، أنا أستطيع الدخول نظرًا لأن لي جينات بشرية وأنت ياقاسم عند وصولنا إلى الحد يجب أن تتلبس علياً مع إعطائه كامل الحُريه بالتحكم، إنتبه لاتتحكم به يجب أن يكون طبيعياً كـ الآن."

قال قاسم بعدم مُبالاة:

"حسنًا".

مشينا يومين آخرَيْن لنرى بعدها بوابةً كبيرة جدا خلف ثلاثة أحجار دائرية الشكل يبعُد الواحد عن الآخر مسافة قدمين تقريبًا وتحتها هاويةٌ لانرى قاعاً لها. هُنالك العديد من الغربان على حواف الهاوية وتخرج من الأسفل بِ أعدادٍ كبيرة، عندها قالت ورد:

"يبدو أن هُنالك مأدبة طعام مُجهزةً لهُم وما أجمل من الجُثث للغربان."

"ماذا تعنين؟"

قلت لها بخوف واضح على صوتي

"أنظر إلى البوابة بتركيز شديد أظننت أن أمور الدخول إلى مدينة العجائب سهلًا لدرجة أنك تدخُل وتخرج بكُل أريحيه. كُنت أعلم بأن

هُنالك عقباتٍ ولكن لا أعلم حرفيًا ماهي فهُنا قد نمر نحنُ الثلاثة بسلام وقد نهوي إلى الهاوية فنصبح طعاماً لهذه المخلوقات السوداء اللعينة."

نظرت إلى البوابة لأرى رسومات لثلاث أفاعٍ سوداء على جوانبها وبعضًا من الرسومات العشوائية لحدائق وبشر وحيوانات بأجنحة منقوشة فيه.

قُلت لها ولقاسم الذي دخل داخلي:

"كيف نعلم ماذا علينا أن نفعل الآن؟."

قالت وهي تتأمل أرجاء المكان وتلك الأحجار:

"حافظ على هدوئك يجب علينا أن نمُر عبر هذه الأحجار ولكن دعني أكون الأولى بالتجربة."

عند بدئي بالكلام ومُحاولة فهُم ماتُريد فعله رأيتها تقفز بإتجاه أول حجر وعندها بدأ الحجر يتحرك في ثلاث دوائر وتحدث صوتٌ مجهولٌ بسؤال واحد.

"من أنتِ؟"

قالت بكُل هدوء وهي تُبعد خُصلات شعرها عن وجهها:

"اسمي سارة وعُمري ثلاث مئة وخمسون من أُم تندرج من بني سوميا وقد شربت كأس الحياة التي أورثتني إياه وأب من بني آدم."

صمت طويلاً لم ينطق شيئاً أردت النُطق والتعليق على عُمرها ولكنها وضعت إصبعها على فمها بمعنى أصمت. بعد مرور خمس دقائق ولم يحدث شيء سوى أن إحدى الأفاعي قد فتحت ثُلث البوابة قفزت إلى الحجر الآخر ليعود الصوت من جديد سائلًا سؤالًا آخر أكثر تعمُقا.

"ماهو هدفك في هذه الحياة؟"

هدوء لثوانٍ معدودة إلى أن أجابت به بحذر شديد:

"أريد أن أحصُل على سر الحياة الأعظم."

أيضًا لم يحصل شيء بعد جُملتها سوى أن الأفعى الثانية فتحت الثُلث الآخر فقفزت إلى آخر حجر ليعود الصوت مرة ثالثة:

"هل تهابين الموت؟"

قالت ورد بكُل وضوح:

"إن كان الموت بلاء وبداية لعنائي فأنا أهابه أما إن كان باب راحة وطمأنينة فأنا أُريده."

قفزت وعبرت تلك الهاويه بكل نجاح والبوابه فُتحت على مصراعيها عندها حان دوري فقالت لي:

"لا تخف فقط كُن صادقا."

قلت لِ قاسم هل أنت مُستعد فقال لي بتهديد:

"سوف أقتُلك إن سقطنا في تلك الهاوية إنتبه."

فقُلت:

"شكرًا على الدعم أيُها المغفل."

قفزت عند أول الأحجار ليأتيني الصوت موجهًا سؤالًا:

"ماهو هدفك؟"

قلت بعد تفكير طويل وقلبي يدُق من شدة الخوف:

"أُريد العثور على إبنتي."

عندما إستعديت للقفز عاد الصوت من جديد موضحًا سؤاله بتفصيل أعمق:

"ماهو هدفك في هذه الحياة؟"

علمت بأن هذه آخر فُرصةٍ إن اخطأت سوف أسقُط فأخذت وقتي بالتفكير وقُلت:

"معرفة الكون وأسراره بكُل مافيه المنطقية وغير المنطقية منها."

أغمضت عيني خوفًا من فشلي ولكن هدوء ولايوجد صوت فقالت ورد:

"اقفز."

قفزت إلى الحجر الثاني ليُعاود الصوت الظهور موجهًا سؤالًا آخر:

"ماذا تفعل عند فوات الأوان؟"

فكرت بإبنتي عندما وجه لي السؤال وماذا لو فات الأوان على إنقاذها فجاوبت مسرعا:

"سأعاود الكرة مئة مرة بل مليون مرة فأنا لا أستسلم."

عاد الصوت لصمته فلا يوجد صوت والحجر ثابت فعلمت أني نجحت وقفزت ناحية آخر حجر عندها وجه لي الصوت سؤالًا لم أتوقعه:

"من في داخلك الآن؟"

علمت أنهُ يقصد قاسم، نظرت إلى ورد أو سارة التي كانت ملامح وجهها تنُم على نفس الصدمة التي أشعُر بها.

هدوء لا أعلم ما أُجيب ولم تُجب ورد ولا الصوت يتحدث..

عندها قلت بغباء مُحاولا تغيير المسار:

"في داخلي إبنتي التي أُحبها من كُل قلبي. "

صرخة كبيرة جعلتني أقف كالتمثال فقالت ورد:

"إقفز، إقفز بسرعة."

بدأ الحجر بالإنهيار فقفزت بكل قوة لأصل إليها. كنا نظن نحن الثلاثه بأن المُصيبة إنتهت ولكن الباب كان على وشك الإقفال وهُنالك بعض الأشياء نشعُر بها قادمة من الهاوية.

"إنها أفاعي الغابون." صاحت ورد بخوف.

كُنت أظن أنها النهايه، ولكنها سحبتني بقوه وهي تجري خلف البوابة التي تكاد تقفل ولحسن حظنا أننا دخلنا في آخر لحظة.

تنفسنا بعُمق ونحن فزعون مما حصل عندها قالت لي بغضب شديد:

"هل أنت غبي أخبرني هل الغباء وراثةٌ لديكم أيها القوم، ألم أُخبرك أن تكون صادقًا؟"

قلت لها بنفس النبرة التي تحدثت فيها:

"أخبرتني أن قاسم سر يجب أن لا يُباح والآن تقولين عكس ذلك."

قال قاسم بكل هدوء وهو يخرج مُحاولًا الحد من النزاع

"لايهُم فنحن هنا الآن أنظرا إلى المكان هل هذه حقا مدينة العجائب!"

نظرت لأرى جسراً كبيراً جدًّا لامعًا كالياقوت تحتهُ نهر أبيض وبعض الشُجيرات بالألوان الوردية الزاهية تُضفي على المكان رونقًا جميلًا. كُنت أريد رسم ما أراه ولكن ورد بدأت تنظر في كُل مكان متجاهلة جمال الموقف فقلت لها:

" بماذا تُفكرين؟"

" لا أعلم، لا يُمكن أن تكون هذه هي مدينة العجائب إنها خاوية من الأشياء ولا يوجد بها بشر."

قال قاسم وهو يؤيد كلامها:

"صحيح ولكن ربما تكون مُجرد مدخل للمدينة."

بدأنا بالبحث عن قرية أو بوابة ولكن ليس هُنالك شيء وكُلما نذهب بعيدًا للبحث نعود مُجددا لنفس المكان وكأننا حبيسون.

أُصبنا جميعًا بخيبة أمل فيبدو انه عقاب على مافعلناه ولكن لا يُمكن أن يكون هكذا. إن كنا سنُعاقب فلماذا لا تأتي تلك الأفاعي وينتهي الجدل.

بقينا يومًا كاملًا بدون أي طعام و ورد رفضت أن نشرب من ذلك النهر وهي تقول:

"أُنظرا هذا النهر غريب هل رأيتما في حياتكم كلها ماء يشُع بياضًا وعندما تنظُران إليه لا تريان سوى وجهان مشوهان لنفسكما."

إقترب قاسم من النهر وهو يفكر

"لقد سمعت فيما مضى بنهر هكذا ولكن لا أعلم إن كان هذا المقصود، إن كان هذا هو نفسه الذي أُفكر فيه فيجب علينا جميعا عدم الاقتراب منه."

قالت ورد بفضول شديد:

" أي نهر تقصد؟"

فأجابها موضحًا كلامه:

"نهر الموت."

صمت طويل بيننا نحن الثلاثه ثم أكمل:

"نهر الموت لونه أبيض خلاب يعكس أقران البشر والجان فقط وعند مجرد لمسه أو الشُرب منه يمتص روحك وجسدك لتكون كالتُراب الأسود. كُنت أظن بأنه وإن كان موجوداً لن يكون موجوداً في مكان جميل كهذا ولكن انظروا فأنا أشتم رائحه الموت بالرُغم من جمال المكان إلا أن هالته خافته سوداء أقرب للموت من الحياة."

قالت ورد وهي تنظر بتركيز:

"يبدو أنك على حق."

فقاطعتهُم متسائلًا:

"ولكن عُذرا هل لدى الجن والشياطين وأيضًا المُهجنات أقران؟!"

فقالت ورد:

"جميعنا لدينا أقران أنتم ونحن لدينا أقران ولكنهُم ليسوا من الجن ولا الشياطين كما يُشاع عندكم نحن نُسميهُم (العاجزون). أي أنهُم كالأتباع لايستطيعون الذهاب لأي مكان بعيدًا عن صاحبهُم إلا إن ذهب في سُبات عميق وأيضًا عند موت الشخص يُصبح قرينه طليقًا تائهًا في

العالم فهو لا يعلم كيفية الحياة لذلك السبب تجد الكثير من الأقران يُصبحون نُسخة روحية من أصحابهُم الأموات لذلك ظهر مفهوم الأشباح وعودة الأرواح وهذا أمر لا يمُتُّ للواقع بصلة."

"وبالنسبة للهالات هل للأماكن أيضًا هالات تُعبر عنها؟!"

فأجابت ورد بنفاذ صبر:

"جميع الأشياء المادية لديها هالات وأيضًا الأشياء التي لا تُرى ولا يشعر بها لها هالات بنظام بعيد عن النظام المادي ولكن بصفةٍ عامة فكُل شيء في هذا الكون بل الكون بأسره يمتلك هالاتٍ تعبر عنه."

قلت بذهول:

"معلومات جديدةٌ لم أعرفها من قبل."

فأجابت بسُخرية:

"إذاً يجب أن أكون أنا العالمة والبروفيسورة وليس أنت."

تجاهلت كلامها بكُل غضب وهي بدورها تجاهلتني وإنقسمنا لثلاثة أقسام من أجل البحث عن مخرج فلا بد من وجود مخرج ما. مر يوم آخر ونحن على حالنا والجوع مع العطش يقتلاننا ولكن فجأه ونحن في طريقنا للاستسلام لمحت شيئًا في السماء فنهضت من مكاني لأرى جيدًا وهُنا بكل قوةٍ صرخت:

"انظرا إلى السماء هُنالك شيء غريب."

نظر قاسم و ورد لوقت طويل وهُما يحللان المنظر لبعضهما بعضاً.

فقالت ورد:

"هُنالك بروز في ذاك المكان عن باقي السماء أرأيتم؟!"

وقف قاسم على حواف الجسر ليحصُل على نظرة أقرب وقال:

"أظن ولسبب ما أن طريق خروجنا من هُنا يكون من فوق."

فقلت بسُخرية:

"حقًّا! يالهُ من إستنتاج وكيف لبوابة خروجنا أن تكون في السماء، بل بالأصح كيف لنا أن نصعد إلى السماء؟"

"لابُد من وجود طريقةٍ."

قالت ورد ونظرها للأعلى.

أمضينا ساعات بالبحث حول النهر والأشجار عن أيِّ شيء يجعلنا نصعد للأعلى ولكن لا شيء عندها قلت لِ قاسم:

"ألست جنياً! فلتحملنا وتذهب بنا للأعلى."

قال وعيناه مازالت تبحث:

"في هذا المكان أفقد كُل قُدراتي وأيضًا ورد أو ساره (اسمها الحقيقي)."

قالت لنا ورد:

"انتظرا لثانيةٍ واحدة فقط وركزا حول النهر عندما تنظران إليه من بدايته إلى نهايته تريانه بلون أبيض ناصع ولكن في تلك النقطة (وأشارت الى مُنتصف النهر) تبدو المساحة هناك ملساء أكثر من اللازم وكأنها مصنوعةٌ من الزجاج هل فهمتما ما أعني؟."

نظرنا أنا وقاسم ورأينا أن كلامها صحيح فالمكان في تلك النُقطة يختلف عن باقي النهر وكأنهُ ماء مُتجمد أو زُجاج كما قالت ورد.

أضافت فورًا:

"يبدو أن تلك النُقطة هي مُفتاح صعودنا."

قلت لها بسذاجة:

"وكيف لنا أن نذهب إن كان النهر مميتاً كما قال قاسم؟"

رد قاسم وهو يضحك:

"بكل بساطة يجب عليك أن تقفز!"

"حقًّا... وهل القفز من مسافة أربعة أقدام سهل إلى هذه الدرجة."

رددت عليه بنفس السخرية.

أجابت ورد بهدوء:

"تعلما أن تُحبا بعضكما بعضًا على الأقل حتى ننتهي من هذه الرحلة، وبالنسبة لوصولنا لتلك النقطة سوف أُجرب أولًا وإن نجحت يجب أن يحمل قاسم هذه المرة علياً فنحن لانستطيع الذهاب بدونه."

ونظرتْ إلى قاسم نظرة لم أفهُم معناها..

قال بهدوء:

"حسنًا، فلتفرح أيُها الفتى سأحملك."

إبتعد ورد بضع خطوات عن النهر ثم ركضت بسرعةٍ شديدةٍ وقفزت بإتجاه النُقطة الزجاجية إلى أن وقفت فوقها مباشره وهي مُغمضه عينيها خوفًا من أن تكون تحليلاتها خاطئة. ثوانٍ معدودة حتى بدأت النقطة بالتحرك لأعلى وكأنها درج متحرك عندها طلبت من قاسم بصوت عالٍ أن يقفز فأمسكُ بي بكل قوته وقفز إلى جانب ورد.

من خوفي أغمضت عيني وأخذتُ أدعو الله حتى سمعت صوت قاسم وهو يُنزلني ويقول:

"تناقُضك يجعلني أود قتلك هل الله لعبةٌ لديك تكفُر بوجوده وعند مصائبك تدعوه؟."

صمت فأنا لا أعلم ماذا أقول وتجاهلت كلامه وأخذت أنظر للأرض ونحن نرتفع إلى السماء وقتها صرخت ورد بفرح:

"نجحنا نحنُ أفضل مجموعة بالكون."

أصبحنا نقفز من شدة الفرح فجميعنا كنا على وشك الاستسلام للموت في ذلك المكان وعند الفرج لم نستطع التصديق بنجاتنا.

عند وصولنا إلى أعلى قمة باتجاه الجزء البارز من السماء فُتحت البوابةُ وكأن السماء انشقت لندخُل من خلالها ونحن مُتعجبون.

وقف اللوح على أرض خضراء كبيرةٍ تملؤها الفراشات وعلى حدود الرؤية مدينةٌ ذات لون أبيض وعندما تقترب تراه بِ لون وردي فكأنه ممتزج بلونين الأبيض والوردي وكُل منهُم يأخذ دوره في الظهور.

كانت السماء في تلك الأرض بيضاء وهُنالك الكثير من السُحب الأرجوانية والوردية والزرقاء تملأ السماء فتُعطيها منظرًا مُبهرًا للعين وكأنهُ من خيال أكثر الرسامين جنونًا بالعالم.

قالت ورد وهي تركض ناحية المدينة:

"أنا جائعة رُغم جمال المكان فكل ما أريده الآن الطعام والماء إلحقا بي."

ذهبنا راكضين نحو المدينة أملًا ببعض الطعام والماء وإن كان المُقابل على ذلك أرواحنا ولكن عند وصولنا للمدينة رأينا ما أبهرنا حقًّا فبعض البشر لديهُم أجنحة وهُنالك الكثير من الحيوانات التي ترتدي ملابس كالبشر وتتحدث مع بعضها بعضاً. أصابنا الرُعب من المنظر ولكن فور رؤيتنا لمأدبة كبيرة من الطعام في إحدى زوايا المدينة ومكتوب عليها (مجانًا للتائهين والغُرباء) حتى هجمنا نحنُ الثلاثة نحوها وأخذنا نلتهُم الطعام بشراهة فلأيام طويلة لم نتناول شيئًا.

فور انتهائنا من الطعام نظرنا حولنا لاكتشاف هذه المدينة الغريبة. وعند محاولة تحدثنا مع شخص منها سمعنا صوت شخص من منبر عالٍ يقول:

"ابتعدوا عن الشوارع الرئيسية فالأميرةُ مرجانة ابنة الحاكم مُرجان ستمُر."

فـ للحظةٍ فقط الجميع من البشر والحيوانات والحيوانات بجميع أنواعها يصطفون هاتفين باسم الفتاة وهُم يحيونها حتى قبل مجيئها.

مرت عربةٌ يجرُّها أربعةٌ من الأسود ولكنها لم تكن أسودًا مثل التي في عالمنا فهُم كالبشر يرتدون زيًّا متشابهًا وكأنهُم جنود وقبعة بلون الأسود ويجرون عربة مرصعة بالجواهر ومرسوم عليها شعار كالأجنحة في مقدمة العربة. كم كان مبهرًا هذا المنظر لدرجة أنني لم أستطع أن أنطق وأصبحت أحُك عيني باستمرار من أثار دهشتي فهل يُعقل أن يكون هذا الشيء حقيقياً، لا أُصدق، عندها نطقت ورد وكأنها تستمع لما في داخلي:

"لا تُفكر كثيرًا بما ترى فهذه الدنيا فيها الكثير من العجائب والآن أيها الشابان اعذروني لدي أمر طارئ يجب أن أُنجزه، فلتأخذا جولة في المدينة ونتقابل عند تلك الصخرة وقت غروب الشمس."

كُنت سوف أعترض ولكنها كالريح إختفت فظل فمي مفتوحاً كأبله، وقاسم يُتمتم بينه وبين نفسه بكلمات لا أفهمها ولكنه رفع صوته ليقول:

"وأنا أيضًا يا علي لدي أمر أُريد التحقق منه سوف أذهب ونتقابل عند الغروب مثلما قالت ورد."

قُلت بغضب:

"هل جُننتما أتريدون تركي هنا في مكان غريب؟"

قال بصوت خافت:

"تعلم الاعتماد على نفسك، فمن الأساس كُنت ستأتي إلى هنا من دوننا فماذا كُنت ستفعل؟"

لم أرد وعندما رآني صامتاً أشار إلي بالوداع ورحل مسرعًا.

أُصبت بالغضب من هذين البليدَين كيف يتركاني ويرحلان في مثل هذا الوقت وهذا المكان الغريب؟ قلت في نفسي سأبقى عند هذه الصخرة إلى أن يأتي الغروب فأنا لا أريد أن أضيع ويتركاني هنا.

مرت ساعة وساعتان وثلاث وأنا على حالي ولكني مللت فالناس هنا لا يُبالون مادُمت لا تتحدث معهُم فقلت في نفسي جولة واحدة لن تضُر.

مشيت في الشوارع وأنا أتفحّص كُل شبر في هذه المدينة. كم هي جميلة، جميع البيوت باللون الأبيض اللامع بالوردي وجميعها مُرقمة من الواحد إلى الألف. كان القصر الكبير التي ذهبت إليه الأميرة مرجانة يُعتبر الرقم واحد وباقي البيوت تبدأ هكذا الأفخم تأخذ الأرقام الصغرى وتذهب صعودًا فكلما كان البيت بسيطاً يكون رقمه أعلى وهكذا.

"شيء غريب حقًا." قلت وأنا أفكر.

لفت نظري تنقل الناس الغريب بين المنازل فهُنالك من يتبادلون منازلهم، شخص في منزل أعلى يذهب إلى منزل أقل وهُنالك العكس أيضًا

استغربت ما رأيته ولكني قلت في نفسي قد يكونون أعلنوا إفلاسهُم واستبدلوا منازلهُم بمنازل أقل لأجل التوفير ولكن أيضًا هذا الشيء لم يكن منطقيًّا.

ذهبت لإكمال جولتي فرأيت طفلا صغيرا يبكي كُنت سأذهب إليه ولكنني تذكرت عندما كُنت في مدينة تاماري وخداعي من قبل الطفلة ورد.

فضلت أن أراقبه من بعيد عوضًا عن الذهاب إليه، فالرجل يجب أن لا يقع بنفس الفخ مرتين.

كان يبكي بحرقة شديدة وهو يرجو شخصًا لا أراه، أن يترك أمه. عندها نظرت إلى المنزل الذي ينظر إليه وهُنالك رأيت ثلاثة رجال أو حيوانات من الأسود يرتدون زيًّا موحدًا مثل أولائك الذين رأيتهُم يحملون الأميرة.

لم أفعل شيئاً فقد كُنت خائفاً بكل صراحة.. هل جربتم يومًا وإن كان حلمًا أن تروا أسودًا تتحدث وتقف كالبشر تمامًا. لذلك فضلت الصمت والنظر إلى أن ينتهي المشهد.

كانوا يأخذون فتاة صغيرة وأمها وأرادوا أخذ الطفل ولكنه هرب مسرعًا. ذهب شخص منهُم للبحث عنه والآخرون أخذوا السيدة وإبنتها إلى داخل عربة مسورة كصناديق حبس الحيوانات في عالمنا ولكن لونه أيضًا أبيض لامع بالوردي وفي أطرافه شعار الجناحين.

لم أكن أعلم ماذا أفعل فإنسانيتي تحثني على مُساعدتهُم ولكني أعلم مهما فعلت لن أستطيع فعل شيء لهُم بل سوف أزيد الأمر سوءا. كُل

مافكرت فيه بتلك اللحظة أن أُنقذ الصبي مالم يُمسك به ذلك الرجل أو الحيوان لا أعلم ماهي طبيعته بالضبط.

ذهبت مسرعًا بإتجاه هروبه وبحثت مُطولا ولكني لم أجده. يئستُ من البحث في الشوارع وفي الأسواق العامة وأماكن التجمُع، لا يوجد أثر له. في اللحظة التي كُنت سأستسلم فيها رأيت الرجل الحيواني مع الطفل وهو يُمسكه بملابسه بطريقةٍ مُهينة.

لم أتحمل منظر الطفل وهو يبكي بإنكسار فأقتربت من خلف الرجُل وضربته بأقوى ما أمتلك من قوة، عندها سقط مغشياً عليه فقُلت في نفسي:

"هل يُعقل أن ضربة واحدة مني جعلته كالأموات!"

لم أُعطِ نفسي المزيد من الوقت للتفكير فكل ما فعلته أنني أخذت الطفل وذهبت بعيدًا إلى أحد الأماكن الخالية حتى لا يرانا أحد.

عند وصولي لإحدى الحدائق التي لم أشاهد مثلها من قبل، فلون أشجارها كلون الدم وهُنالك بركة بلونٍ وردي صغيرة في منتصفها، وفي البركة سمكةٌ ذهبية. للحظة أردت إمساك السمكة ولكن الطفل قال بصوت عالٍ:

"لا تلمسها!"

التفت إليه وأنا أسأله:

"لماذا؟"

قال لي وهو يمسح الدموع من عينيه:

"السمكة هي قلب الحديقة إن أخذتها سوف تموت هذه الحديقة يجب أن لا تلمسها وإلا سوف تُقتل."

نظر إلي نظرةً فاحصة وكأنه يدرس شكلي

"لم أرك من قبل هل أنت هُنا منذُ زمن؟"

قلت له وأنا أجلس بجانبه على أحد الكراسي العائمة بالسماء:

"لا، أتيت هنا للتو وسوف أرحل قريبًا."

قال وهو يبكي من جديد:

"صعب عليك أن ترحل فالقدوم إلى هنا أسهل من الخروج فنحن حبيسو هذا العالم وفي كُل يوم يمر بنا نكتسب مزايا تُميزنا عن باقي البشر، فعندما أتيت إلى هذه المدينة قبل سنة أنا وعائلتي كُنت في عمر التاسعة وعقلي كان كعمر أي طفل في ذلك السن ولكن خلال سنة واحدة كبر عقلي وأصبحت أكثر ذكاء من أي طفل في العالم السُفلي.

نحنُ نعلم بأن بقاءنا هُنا لفترة أطول سيعطينا مزايا أكثر ولكن أبي أراد الرجوع من جديد إلى حياتنا وبلادنا، العالم السفلي وإن كان كئيبًا موحشًا ولكنه طبيعي وهذا المهم. فعقلي لا يستوعب كُل هذه الغرائب التي تكاد تُصيبني بالجنون. أرأيت تلك الحيوانات الناطقة! عندما أتت إلى هذه المدينة كانت مثل الحيوانات العادية من عالمنا ولكنها أعطيت مزايا مع

الوقت لتصبح أكثر ذكاء وأصبحت تستطيع النطق والضحك والعمل أيضًا.

أبي لم يُحب هذه الحياة فخططنا جميعًا أن نهرب من هنا ولكنهُم علموا بالأمر، لا أعلم كيف علموا. فأخذوا أبي قبل يومين ولا أعلم ماذا فعلوا به والآن يأخذون أمي وأختي."

نظر إلي والدموع في عينيه:

"يجب علينا أن تنقذهُم ونرحل من هنا جميعًا فالحياة هنا لا تُطاق، أرجوك ساعدني فأنا لا أعلم ماذا افعل.

لا أعلم ماذا أقول له فكيف لنا أن نُنقذ أمه وأخته ونحن لا نعلم أين ذهبت تلك العربة والأصعب من كُل هذا كيف لنا أن نبحث عن أبيه.

فكرت قليلاً وتذكرت قاسم و ورد عند رؤيتي لغروب الشمس فقلت له:

"تعال معي يجب عليَّ أن أُقابل أصدقاء لي قد يساعدونك بالبحث عن أهلك، سوف أقابلهُم بالقرب من الحجر الكبير في بداية السوق."

قال لي بتردد:

"ولكن ذلك المكان مُمتلىء برجال الأمن وقد يأخذوننا عندما يروننا فجميعهُم يعلمون بأنني مطلوب."

"إذًا ابقَ أنت هنا وأنا سوف أحضرهُم وآتي إليك مُسرعا هل اتفقنا؟!"

أمسك يدي بخوف وهو يقول:

"أرجوك لا تتركني."

وبدوري أمسكت يديه بكل قوة وأنا أعده بعدم تركه والعودة سريعًا. ودعته مسرعًا وذهبت إلى المكان الذي إتفقنا على اللقاء فيه أنا و ورد وقاسم.

إنتظرت لِ وقت طويل حتى رأيت من بعيد قاسم وهو يُشير لي. وعندما وصل قلت له بنبرة غاضبة:

"ماذا فعلت هل لك أن تخبرني؟"

قال لي بعدم اكتراث:

"لاشيء."

أردت أن أخبره بأمر الفتى ولكن وصول ورد قاطعني وهي تقول لنا وبالكاد تلتقط أنفاسها:

"أنتُما الاثنان، يجب أن نرحل سريعًا."

قال قاسم مستفسرًا:

"لماذا؟"

قالت وهي تنظُر في جميع الاتجاهات:

علمت خلال بحثي في القصر أن هذه المدينة كـ السجن ولكنهُ سجن جميل يُعطيك ما تُريد مقابل حُريتك. شيء آخر لا أُريد تذكره فنحن هنا

كالسجناء الجدد وإن لم نرحل الآن سوف نبقى حبيسي هذه المدينة للأبد."

قلت سريعًا وأنا أؤيد كلامها:

"صحيح لقد سمعت من طفل هنا بهذا الأمر ولكن لا نستطيع الرحيل الآن، يجب علينا أن نُحضر ذكرى من المدينة وأيضًا لقد وعدت شخصًا بمساعدته."

قالت ورد:

"لا تقلق بشأن الذكرى لقد أحضرت هذه."

أخرجت من حقيبتها تاجاً صغيراً يتلألأ بالمجوهرات فقُلت لها باستغراب:

"من أين لكِ هذا؟"

"تاج الأميرة مرجانة، لقد سرقته."

أجابت وفي عينيها إبتسامة تنُم عن مكر شديد وأكملت

"الآن يجب أن نرحل وبشأن وعدك لأين يكُن فلتنسه جميع البشر يعدون وينسون إنه شيء لا يؤثر فيكم لا تخف."

أبيت أن أرحل وقلت:

"إن كُنت تريدين الرحيل بشدة فلترحلي وليرحل قاسم أيضًا لا يهمني ولكنني لن أغادر هذا المكان إن لم أفِ بالوعد الذي قطعته."

نظرت إلي بكل حقد وعاودت النظر لقاسم وكأنها تُريده أن يُقنعني ولكنه لم يقل سوى:

"الوعد يظل وعدًا، أنا احترم الوعود."

عندها قالت بكل غضب:

"هل أنتما مجنونان؟، سوف نُسجن هنا ونفني أعمارنا في هذا المكان. أنت أيها البشري ماذا يهمك فعمرك كله لا يتجاوز وإن عُمرت مئة سنة ولكن أنا وقاسم سنبقى في السجن لعقود طويلة."

قُلت بهدوء:

"هذا مالدي إن لم تُريدي فلترحلي ولتُكملي رحلتكِ لوحدك."

قالت بعد صمت طويل وهي تنظُر لي بِكُل حقد:

"حسنًا، لك ذلك ولكن إن حُبسنا هُنا تأكد بأنني سأقتلع عينيك وأقطع لسانك وأجعلك مثالًا للرعب في هذه المدينة."

وأكملت بعدها بصوت أقل هدوء:

"والآن أين ذلك الطفل الذي وعدته؟"

أشرت لها بأن يتبعاني وعند وصولنا إلى مكان الحديقة التي كانت خالية من أي شخص. لم أصدق أنه رحل وقلت:

"يبدو أنه رحل لأمر طارىء وسوف يعود."

"أو ربما قُبِض عليه وانتهى الأمر."

ولكن عند إنتهاء آخر حروف جُملتها ظهر الفتى من جديد. لقد كان مختبئًا خلف شجيرات الحديقة خوفًا من رؤية أحد له وقال بِ فرح شديد:

"لقد أتيت كُنت أعتقد بأنك سوف تتركني."

حضنته وأنا أخبره بأن الوعد وعد ويجب علي أن أفيَ به وإن كان على حسابي أنا شخصيًا.

قالت ورد به نفاذ صبر:

"والآن بما أن الطفل معنا ووفيت بوعدك يجب علينا أن نرحل."

قال الطفل وهو يبكي:

"عائلتي مسجونون، يجب أن نُنقذهم."

قالت ورد:

"لا يُمكن، هذا شيء مستحيل، الرجوع إلى ذلك المكان أشبه بالموت لا أريد الرجوع أبدًا."

كُنت أريد إقناعها ولكنه قال فورًا:

"لدي شيء قد قد يُهمك، إن أنقذتِ عائلتي سيكون لك."

"لا أريده." قالت بحزم.

فأخرج من جيبه خاتماً صغيراً ليُريها إياه. عندها صمتت قليلاً وهي تتأمل الخاتم وتقول بِ ذهول:

"من أين لك هذا؟!"

"حصلت عليه بمحض الصدفة وإن أنقذتِ عائلتي سوف يكون لك وأنا عند وعدي."

قُلت وأنا لم أفهُم شيئًا مما يحصل:

"ماهو هذا الخاتم؟"

قال قاسم وعيناه لاتقل دهشة وذهولاً عن ورد:

"خاتم الشيطان، يُعتبر كالخريطة الصغيرة التي تُخبرك عما تحتاج معرفته، وقد يفيدنا في رحلتنا كثيرًا."

عندها قالت ورد وكأنها تريد البدء في المفاوضة:

"حسنًا، لك ذلك. نُنقذ عائلتك وبعدها تُعطيني الخاتم."

مسح الدموع من عينيه وهز رأسه بالموافقه وقال:

"اسمي أحمد."

كُنت أريد الرد على كلامه ولكن ورد قالت:

"لا تهمنا الأسماء فقط حافظ على الخاتم الذي سيكون لي قريبًا."

نظرت إليها بِ سُخرية فأنا لم أرَ في حياتي فتاه بقلب قاسٍ وخالٍ من المشاعر هكذا. كيف يُعقل أن تلك الفتاة الصغيرة التي أخذت عقلي من المرة الأولى للقائنا تكون في النهاية هذه المُتعجرفة ذات القلب القاسي.

نظرت إلي بِ غضب وهي تقول:

"أعلم مايدور في عقلك أيها البشري ولكن هذه هي الحياة يجب أن تأخذ لكي تُعطي، تعلم مني القليل فأنا لن أبقى معك للأبد."

تجاهلت كلامها بينما قاسم ينظُر إلى تلك السمكة في الحديقة بتعجُب. فقلت له ماقال لي الطفل قبل لحظات:

"إياك أن تلمسها."

"وهل أنا عليٌّ؟! حتى ألمس كُل مايُثير إعجابي!"

نفذ صبري مابال هذين المسخين يسخران مني دومًا وكأنني لا شيء أمامهم.

لولا إبنتي وحاجتي لهما لكُنت تركتهما منذ زمن، وأنا متأكد في داخلي أنها في حاجتي بنفس الدرجة التي أحتاج إليهما فيها.

قالت ورد مُقاطعة تفكيري:

"علي سوف نذهب أنا وقاسم وأحمد إلى القصر وأنت إنتظرنا هُنا."

قلت بغضب:

"لماذا! هل أنا طفل لا أستطيع الإعتماد على نفسي، أم أنكِ ترينني عُقبة في طريقك؟"

"ليس الأمر كذلك، أنت رائع جدًّا بالنسبة لبشري وهذه مقاييسكم وقدرتكم لا نستطيع تغيير ذلك ولكن أنت لا تستطيع مُجاراتنا أنا وقاسم هل فهمت!"

قال قاسم مواسياً:

"وجودك هُنا سوف يُفيدنا أيضاً."

"افعلا ماتُريدان." قُلتها بحزن.

ذهبا وهُما يعدانني بالقدوم سريعًا وبقيت في الحديقة أنظُر لألوانها. هل هُنالك شيء أصعب بالنسبة للرجل من أن يشعُر بأنه عالةٌ على غيره، أو أن كُل ذكائه وقوته بين البشر قد إختفى وإندثر أمام هذين الإثنين.

كم وددت لو أقتلع قلبي، وأتحرر من نداء إبنتي فيصعُب علي جدًّا أن تُنقذ إبنتي من أشخاص غير والدها. أعلم في داخلي بأني وإن نجحت هذه الرحلة، وإن أحضرت الست علامات فسيكون الفضل لهما وليس لي أبدًا.

كم تمنيت الهروب بعيدًا في هذه اللحظة فالعجز الذي أشعر به يقتلني. يجعلني كبركان بفوهةٍ مُغلقة، لا أستطيع الإنفجار من الغضب ولا أستطيع الركود.

هل هذا معنى الفشل؟!

هل يعني أنني فاشل وأن عقلي الذي كُنت أتفاخر به أمام الناس لم يكن عقلاً كان مجرد غرور جعلني أكبر نفسي مئة مرة أمام عينيَّ لدرجة أن أُلحد بالله مُتحججًا بالعقل والمنطق.

وأين المنطق من كُل هذا!!

"نحنُ ومنطقيتنا لا نتعدّى كومة قش في عالم مليء بالأعشاب."

بقيت وحيدًا منتظرًا عودتهُم وفي صدري غل كبير. مر الوقت بطيئًا كإنتظار الموت. لم أعُد أحتمل فضربت بقدمي حجرًا صغيرًا من القهر ولكنه أصاب بطريقة غريبة سمكة البركة فخرجت من الماء وهي تُقاوم الموت. صُدمت مما حصل وذهبت مسرعًا لإنقاذها ولكن الحديقة بأكملها بدأ لونها بالإنحلال لتصطبغ بلون أسود وكأنها حديقة أشباح في إحدى القصص المُرعبة.

صُدمت مما حصل ووضعت يدي فوق رأسي، وما جعلني أشعُر بالتوتر والخوف حقًّا ظهور العديد من البشر والحيوانات وهُم يصرخون محاولين إنعاش تلك السمكة. لم أستطع التحرك من مكاني وكأنني مُقيد وكأن شيئاً يُمسك بي، وقلبي يدق مئات المرات في الدقيقة من شدة الرهبة والخوف.

صرخ الناس وأشخاص منهُم حاولوا ضربي ولكن في تلك اللحظة وبعد أول ضربة تلقيتها في وجهي رأيت ورد وقاسم والطفل وعائلته قادمين إلي وللحظة شعرت بيد تحملني ولا أعلم بعدها ماحصل.

فتحت عيني لأرى نفسي نائمًا بين أعشاب طبيعيةٍ ذات لون أخضر كالتي في عالمنا الطبيعي. ورأيت الطفل أحمد وعائلته وهُم يودعون ورد وقاسم ويشكرونهما على ماعملوه.

لم أفهُم شيئًا كيف نحن هُنا الآن وقبل قليل كُنت في موقف لا أُحسد عليه بين كومة من الناس والحيوانات الغاضبة لدرجة أني ظننت نفسي قد مُت!.

حاولت النهوض ولكن شعوري بالألم في وجهي جعلني أُعاود مكاني وأنا أتحدث بصوت عالٍ.

"ماذا حدث؟!"

نظرت إلي ورد وهي تقول بِ غضب:

"هل صحوت الآن ياجالب المصائب كُنا سوف نموت جميعًا بسببك."

وأكملت:

"عندما أنتهي من هذه الرحلة سوف أعزل نفسي عن البشر. هل سمعتني ياقاسم فاشهد عليَّ."

قال لها ضاحكًا:

"لا تنسي أن نصفك بشري وإن كرهتي وأبيتي ستبقى الجينات البشرية في دمك."

قفزت ورد في غضب وهي تحاول أن تضربه ولكن كالعادة يتجاوزها بكل سهولة.

إقترب مني أحمد مبتسمًا وهو يشكُرني عما فعلته لأجله وعرفني على عائلته.

قلت له:

"ماذا ستفعلون الآن، أين ستذهبون؟"

"سنذهب إلى قريتي التي نشأتُ فيها."

قال والده عوضًا عنه.

قلت وأنا أشعر بالألم يزداد في وجهي:

"أتمنى لكم حياةً جيدة."

عند ذهاب أحمد وعائلته صرخت بألمٍ لورد وقاسم

"أخبراني مابال وجهي وكيف وصلنا إلى هُنا."

تجاهلتني ورد كعادتها أما قاسم فقال:

"لقد سحبناك من بين الحشد وذهبنا إلى بوابة الخروج."

"وهل هُنالك بوابة للخروج؟"

أجاب بنفاذ صبر:

"في الواقع ليست بوابة بالمعنى الحرفي إنه نهر وعند دخولك إليه تلقى نفسك تهوي إلى الأسفل وها نحنُ هنا."

أتت ورد وبيدها بعض الأعشاب وقالت:

"لحُسن حظك أن والد أحمد لديه معرفة بالأدوية الطبيعية فهذه كما يقول ستُخفف الإنتفاخ خلال بضعة أيام."

رحلنا عن مدينة العجائب تلك التي لا أعلم هل هي مدينة الأحلام والأُمنيات أم أنها مُجرد تزوير للوقائع وغشاء كاذب للأعيُن. فلا شيء يفوق الواقع جمالا وإن كان سيئاً. فالضعف والمرض والتعب والموت جميعها أفضل من الحياة بقدرات لم تكن لدينا من الأساس.

في بادىء الأمر ظننت أن أحمد مُجرد طفل لم يُقدر جمال الحظ الذي قُذف إليه، ولكن عندما أُفكر مرارًا وتكرارًا أرى بأنه على حق. الحياة المزورة لم ولن تكون يومًا حياة، وهذا ماكنا نتفق عليه نحن الثلاثة.

كُنت أُشاهد ورد تمشي وهي سعيدةٌ وفي كُل خطوة تنظر إلى خاتمها بفرح شديد وتقول بكل كبرياء:

"الآن يجب عليكم أن تجعلوني القائد، فالخاتم هذا سيجعلُني أرشدكم إلى أي طريق تُريدونه."

همس لي قاسم ساخرًا:

"سوف نُهلك إن كانت هي قائدتنا."

فهمست له بنفس نبرة الصوت:

"دعنا نهرب."

عندها قالت بصوت عالٍ:

"أي شخص منكم يهرب سأُلقي عليه إحدى لعناتي التي لا أستطيع أن أُزيلها."

ونظرت إلينا نظرة خبيثة فأصبحنا نمشي خلفها بكل هدوء.

مشينا لأيام طويلة حول هدف لا نعلمه فنحن إلى الآن لا نعلم أي الطُرق نسلك وأي الأماكن نريد وذلك الخاتم الذي فعلت لأجله ورد المُستحيل لا يتحرك ولا يُشير لأي مكان فقالت غاضبة:

"يبدو أن الفتى قد خدعنا."

"كيف يخدعنا وأنتِ من علمتِ ماهو بدون أن يتكلم." قلت لها بسخرية.

فقالت:

"لا أعلم قد تكون نُسخةً طبق الأصل من الخاتم ولكن بدون قُدرات، هل تتوقع أن يتنازل شخص بمثل ذكائه عن خاتم كهذا طواعيةً لأجلنا؟!"

أصابتنا خيبةُ أمل مما قالته ولكن وللحظة الخاتم بدأ مؤشره بالدوران. كُنت أريد أن أُعلق ولكن ورد قالت:

"يجب أن تصمُت أظنه يحاول إرسال المعلومات لعقلي."

هدوء لِ بضع دقائق كافٍ لأن يجعل ورد تقفز فرحًا وهي تقول:

"ليس نسخة مُزيفة إنه الخاتم نفسه لم يخدعنا."

أدارت جسدها إلى الجهة الأخرى فقلت لها:

"لماذا؟"

قالت:

"نحنُ لسنا على الطريق الصحيح يبدو أن هُنالك لعنة قريبة من هُنا، لا يجب علينا الدخول."

قلت لها بكُل اندهاش:

"هل قُلتِ لعنة؟ دعينا نذهب قد تكون مُفيدة في رحلتنا، كم تبعُد عنا؟"

"حوالي يومين، وهُنالك مدينةٌ يُشير إليها الخاتم نسبة الأمان فيها كبيرة مقارنةً بالأرض الملعونة تبعُد عنا ثمانية عشر يومًا."

قال قاسم بعد تفكير طويل:

"ليس لدينا الطعام والشراب الكافي لمسيرة ثمانية عشر يومًا، إذا الأرض الملعونة هي وجهتنا فلنبقَ على نفس المسار."

أرادت ورد الإعتراض ولكن الطعام يقل ولا جدوى من الكلام، إن لم يكُن هُنالك طعام وشراب فكل رحلتنا ستبوء بالفشل لذلك أيٌّ مكان قريب هو الأفضل وإن كان يُهدد بقتلنا.

مشينا نحو الأرض الملعونه بِكُل ترقب، كانت لدي مشاعر مُختلطة عن الأمر. كُنت خائفاً مما سوف أراه ولكن في نفس الوقت روح المُغامرة في داخلي تترقب أسرار المكان بكل شغف على عكس قاسم و ورد فهُما صامتان وكل شخص منهما يفكر بشيء لا يعلمه الآخر (على ما أعتقد).

قُلت بكُل شغف:

"ماذا تعلمان عن الأرض الملعونة هل لديكما معلومات مسبقة عنها؟"

"لاشيء." قال قاسم ثم أكمل

"لا يوجد شخص أعرفه دخل إليها وعاد ليقص علينا ماحدث له فالجميع يرحلون ولا يعودون."

قالت ورد مؤيدة كلامه:

"ذهب صديق والدي إلى أرض يُقال أنها ملعونة وأتوقع أنها هذه الأرض التي نحن ذاهبون إليها، لم يعُد منذ قرون."

ترددت قليلاً في الذهاب وقلت لهما:

"هل هُنالك قرية أو مدينة أُخرى تبعد نفس المسافة عن هذه الأرض؟."

فأجابت ورد:

"كلا، لا يوجد بجانب الأرض الملعونة أي حياة هذا ما يُخبرني به الخاتم."

أصابني اليأس والكثير من الأفكار شغلتْ عقلي ومُخيلتي. توقعت أن يكون هُنالك وحوش أو أنها مسكونة بالجان ولكن نظرت إلى هذين الاثنين بجانبي وقلت في نفسي إن كان الجان هكذا فلا داعي للخوف منهم.

قالت ورد وكأنها تسمعُني

"هل تظن بأن بني الجان جميعهُم مثلي ومثل قاسم؟!"

ضحك قاسم وكأنه يسخر مني ثم أكملت

"ليس الجميع هكذا، ولو رأيت شكل قاسم الحقيقي الذي أراه بعيني الآن صدقني سوف يبْيضُّ شعرك من الخوف، ولكن على أعينكم غشاوة تمنع رؤيتكم للجان بأشكالهُم الحقيقية وهذا الشيء رحمة لكم."

"ألستِ نصف بشرية! هل لديك تلك الغشاوة؟"

"لا" قالت بهدوء ثم أكملت

"لا أمتلك هذه الميزة ولكنني تمنيت لو حصلت عليها فهُنالك أشكال أتمنى لعينيَّ أن لا تراها."

نظرت إلى قاسم بسخريةٍ فتجاهلها

قلت لها موجهًا سؤالًا آخر

"هل تقرأين مافي العقول؟"

"دائمًا يُربط قبل إسمي (العرافة) ذلك لأنني أستطيع قراءة العقول بكل بساطة فالبشر عندي كالكتاب المفتوح ولكنني إلى الآن لا أستطيع قراءة عقول الجن وهذا يُقلقني."

قاطع حديثنا صوت صرخةٍ في مكان ما، تلفتنا جميعًا للأمام لنرى فتاه ترتدي رداء أسود طويلاً ووجهها شاحب تنظر إلينا بِكُل كراهية الكون لبعض الوقت ثم قالت:

"إرحلوا."

كُنت أريد الرحيل طواعية ولكن ورد أمسكت يدي بكل قوه وهي تقول:

"لن نرحل أتينا لِ غاية نُريد أخذها."

"إرحلوا." أعادت الكلمة من جديد

عندها إقترب قاسم قليلاً منها لِ تصرُخ صرخه أخرى محذرةً إياه أن يقترب. توقف لبعض الوقت ثم تحرك قليلاً ليقابل وجهه وجهها ولا يفصل بينهُم سوى بعض الإنشات.

قال لها بصوت خافت:

"ماذا حل بك؟!"

أعادت الصرخة من جديد ولا يوجد في لسانها سوى هذه الكلمة: "إرحلوا، إرحلوا، إرحلوا."

قال لها قاسم محاولاً وضع يده على رأسها

"لن نرحل وسوف أُنقذك."

توجه قاسم إلى الأمام متجاهلًا كلمتها التي أصبحت تُرددها بكُل صرخات العالم عندها لم نكن نملك الخيار أنا و ورد سوى بالذهاب وراءه تاركينها بتلك النقطة تصرخ وتنظر إلى الأمام.

قلت بشيء من التوتر:

"من هذه؟"

أجاب قاسم بنبرة حزينة:

"إنها صديقةٌ لي من بني الجان."

فور قوله لكلماته أردت الرجوع مجددًا لإنقاذها ولكنه منعني.

"ليس كُل مانراه نُصدقه ولن نستطيع مُساعدتها الآن."

"كيف تتخلى عن صديقتك؟" قُلت له كارهًا فقال:

"لا تعلم شيئًا عيونكم هذه ضعيفة وتُدل على ضعفكم، إنها مقيدةً بسلاسل لا تستطيع رؤيتها، بسلاسل لا أنا ولا أحد منكم يستطيع فكها ويبدو أنها أرادت تحذيرنا من الدخول ولكن..."

نظر إلي وهو يقول:

"يجب أن تكمل."

كُنت خائفاً رُغم كُل ماعانيته في رحلتي معهما إلا أن مواجهة شيء لا نعلم ماهو من الأساس أمر مُثير للرعب. المجهول في بعض الأحيان يقتلنا أكثر من كُل وحوش العالم. كم تمنيت لو عُدت إلى قريتي ولكن إبنتي هي التي كسرت قلبي وعقلي مئة مرة.

مشيت معهُم وعقلي في مكان آخر بعيد جدًّا عن هُنا، نحو ماضي حياتي.

هل هذا إبتلاء؟!

أن أشاهد أشياء تفوق عقلي وأن أرى إبنتي الوحيدة في صراع لإمتلاك جسدها مع شيطانة وكله بسببي.

هل هذا غضب الرب بسبب تركي الإسلام؟!

لم أعُد أعلم شيئًا فأنا مثل الريشة التي تُرمى في كُل حين نحو مكان مختلف أشد غرابةً من الذي قبله.

للحظه أردت البُكاء..

ليس خوفًا ورعبًا مما أنا فيه ولكن قلبي مُثقل بالهموم التي تكسرُني فأنا أتحدّى أي شخص من الإنس أن يتحمل ما رأيته وعانيته.

كم وددت الموت..

أردت أن أُرمى أمام آخرتي وأن أشاهد نهايتي، لم يعُد يُهمني ماذا عملت أو ماهي نهايتي كُل ما أُريده سرعة الوصول للنهاية وأن أترك جسدي مرميًّا بهذه الدنيا البالية، فعقلي يكاد يجن.

كانت الأرض كالصحراء لا شيء فيها وكأنها هُجرت منذ قرون ظننت للحظةٍ أن هذه الأرض مخفيةٌ ولكن لا شيء يدُل على ذلك.

نظرنا إلى بعضنا بحيرة لا نعلم ماذا نفعل وقررنا للحظة الرجوع ولكن..

أصوات كثيرةٌ ظهرت فجأةً من حولنا كانت كأصوات إستنجاد وصرخات وبكاء أطفال ونساء.

كُنت خائفاً، فتلك الأصوات لابُد وأنها لبشر يتعذبون والذي يجعلني أخاف أكثر بأنه ليس هُنالك أثر لأصحاب هذه الأصوات. هذا الأمر جعلني أنظر في جميع الإتجاهات برعب شديد ولا أرى شيئًا.

نظرت إلى ورد وقاسم لأرى الإرتباك ظاهرًا في وجهيهما فهما مثلي كما يبدو يشعران بالذعر. أمسكت يد قاسم و ورد طالبًا منهما أن نعود أدراجنا ولكن لا يوجد أثر للرجعة جميع الإتجاهات عبارة عن أرض فارغة وتلك الفتاة التي رأيناها في الحدود لا أثر لها. قال قاسم بيأس شديد:

"لا يوجد مخرج سوف نُصبح مثلهم."

عندها تركت ورد يدي وهي تصرخ واضعةً يديها على أذنيها:

"أكاد أفقد أعصابي من هذه الأصوات، إن كُنت سأموت فأنا أفضل الموت بهدوء شديد... توقفوا، توقفوا توقفوووا."

توقفت الأصوات فجأة وأصبح الفراغ هادئًا لدرجة غريبة. ظنت ورد أنها قد خسرت حاسة السمع فأصبحت تصرخ بصوت عالٍ لتتأكد، عند تأكدها بأن الأصوات قد إختفت نظرت إلى قاسم بِ خوف شديد وهي تقول:

"أُريد الخروج من هُنا حالاً."

قال قاسم وهو ينظر إلى المكان بيأس

"لا أعلم شيئًا عن هذا المكان سوى تلك الأشياء الشائعة وأنتِ أيضًا تعلمين عنها."

نظرت إلينا وكأنها على وشك البكاء

"أُريد الخروج من هنا أشعر بالضيق وكأن شيئًا سيئًا سوف يحدث أنا عرافة وأعلم بذلك حدسي لا يُخطىء."

حاولنا تهدئتها ولكنها تصرخ وتستنجد بنا أن نُخرجها. عندها ضربها قاسم على وجهها بأقوى مايستطيع وقال:

"أتيتِ معنا طواعية وأنتِ تعلمين بأن هذه الرحلة قد تحمل بين طياتها الموت وإن كان الموت سيأتى فأهلاً به ولكن بما أنه إلى الآن لم يواجهنا أرجو أن تكوني أكثر قوة وعقلاً أيتها المُهجنة."

تمتم بينه وبيني:

"لهذا أكره المهجنين، للحظةٍ يصبحون جبناء مثلها بالضبط."

لم أستطع أن أخبره بأنني أنا أيضًا خائف وإحساس قوي يُخبرني بأن هذا المكان سوف يكون مقبرتنا. كُنت أتمنى لو أصبح أكثر قوة ولكن في النهايه أعلم بأنني بشري وأن كُل هذه الأشياء أكبر وأعظم من عقلي.

نظرت إلى ورد وهي تستجمع رباطة جأشها وكأنها تُخبر عقلها بأن الموت بشجاعة أفضل. كُنت أنظر إليها بِ تعجب شديد فبعد خوفها مما تشعر به هاهي الآن تُمعن النظر في هذه الأرض وكأنها تبحث عن مخرج.

هل يُعقل أن النساء جميعهن هكذا أم أن هذه الفتاة مختلفةٌ عن الجميع كيف تبني نفسها بهذه السرعة وتتجاهل خوفها الذي كان ظاهرًا قبل ثانية واحدة أمامي

قالت ورد وهي تنظر للأرض الملعونة:

"أنظرا هنا وأنت أيها الجني لن أنسى ضربك لي..

ضحك قاسم وقال "العفو في أي لحظة."

تجاهلت كلامه وهي تُشير ناحية الرمال

"أنظرا بتمعن الرمال التي نحن فيها الآن ذات لون بني غامق وعندما تنظران إلى الوراء تريان الأرض تصبح أغمق شيئًا فشيئًا ولكن عندما تنظران إلى الأمام تُصبح الأرض أفتح إلى درجة البياض الناصع".

نظرت إلينا لترى ردة فعلنا وهي فخورة بما إستنتجته فقال قاسم:

"صحيح معك حق، إن أردنا أن نستفيد من هذه المعلومة بعد موتنا فهي حقًّا سوف تفيدنا." ونظر إليها بسخرية.

قالت بكل هدوء:

"هل أنت غبي ألم تقرأ كتاباً في حياتك؟!"

"في كتاب أطلسون الرابع عشر في الصفحة الأربعين بعد المئة هُنالك معلومة بعنوان عريض عن منتصف الأرض حيث ترتكز الجاذبية فيه.

ألم تقرأ عنه؟!. وأنت أيها البشري أليس موجوداً لديكم!. يبدو أن كلمة عالم هذه سوف تُسحب منك حالاً فأنا العالمة هنا. أنظرا، إذا لم يخب ظني فهذه الأرض هي منتصف الكرة الأرضية والتي ترتكز فيها الجاذبية."

قلت لِ ورد بذهول:

"وكيف سوف ينقذنا هذا الشيء من هذه الأرض الملعونة؟"

"لا... أنت لاتعلم". وأكملت:

"إن كان ما أقوله صحيح فلا وجود للأرض الملعونة، وقتها نستطيع إستخدام عقلنا فقط للنجاة ولكن إن كان ما إستنتجته خاطىء فقد يؤدي ذلك لهلاكنا."

نظرت إلينا وكأنها تريد الإذن لهلاكنا فقُلت لها:

"يجب أن تكوني متأكدة قبل أي فكرة تتجهزين لها فأنا لا أريد الموت بهذا المكان."

أيدني قاسم بِكُل قوته في هذا المكان أشبه بمقبرة خالية من الجثث.

لا أعلم كيف أصف ذلك الشعور الذي ينتابني ولكن وكأن الموت قد مر من هنا مرات عديدة، أشعر برائحه الموت.

تأملت المكان مرة أخرى بِ تركيز وهي تقفز من جهة لأخرى وكأنها عالمة آثار تبحث عن كنز بين مجموعة خردوات.

"على حسب علمي ومعرفتي ٨٧٪ أن هذا المكان هو مُنتصف الأرض في كتاب أطلسون تتركز الجاذبية في منتصف الأرض والدليل على أنها الأرض المقصودة إختلاف ألوان الرمل وتدرجاتها من الأغمق إلى الأفتح وقرأت أيضًا أن هذه الأرض هي مقبرة الكرة الأرضية فجميع الطيور عندما تمُر من فوقها تموت وتختفي والكثير من البشر كذلك فلا يستطيع

شخص الخروج منها وتبقى أصوات صرخاتهُم عالقة في المكان وإن كانوا أمواتاً منذ مئات السنين."

ضحك قاسم وهو يقول:

"حسنًا يبدو أن الأمر الآن أشد تعقيدًا لذلك دعونا نستمتع بآخر لحظات في حياتنا ولنعشها بسلام."

تجاهلت ورد ماقاله وهي تنظر إلي

"لن أموت في هذا المكان ولن يموت أي شخص منا أعدُك، وسوف تشاهد إبنتك. وعد من إمرأه تعتبر الوعود كحد السكين في عُنقها."

صدمتني كلماتها..

لم أتوقع أنها بهذه القوة وفي أشد الأزمات التي تُضعف الرجال. لم أستطع النطق كُل ما فعلته في تلك الحظه هزّ رأسي للأعلى والأسفل وأنا أنظر لها بعمق شديد.

مر يومان ونحن في مكاننا والطعام بدأ بالنفاد وتلك الأصوات تقتلني، تختفي لأوقات معينةٍ ثم تعود بشكل أكبر.

صرخاتهُم تجعلني أشعر برائحة الموت وأنه قريب مني وإلتصاق روحي بجسدي ماهي إلا مسأله وقت لا أكثر.

لا أعلم الكثير عن الحياة الأخرى ولا أعلم أيضًا إن كُنت في الطريق الصحيح نحو النجاة من العذاب ولكن جميع تشتتي وعدم يقيني من المجهول وكل الصرخات التي أسمعها تجعلني أريد التمسك بشيء واحد،

أن الله موجود فأنا وإن كان منطقي في الحياة يتعارض مع الإيمان في داخلي بوجود الخالق ولكن تلك الصرخات جعلتني أخاف من الموت وما بعد الموت.

كُنت أعلم أن هذا المكان هو قبري بعكس ورد التي ظلت تُفكر وتبحث. لم أكن أعطي عقلي المجال ليبحث فكل ما أفكر به في تلك اللحظه كيف أقابل ربي إن كان موجودًا وأنا ملحد لا أؤمن به. شيئ في داخلي يخاف الموت وأن تكون تحليلاتي وسنين بحثي تلك كالأوهام التي عشعشت في عقلي لتكبره مئة مرة عن من خلقه.

يداي ترتعشان من فكرة العقاب وأن يكون مصيري كمصير من يصرخون برعب شديد. لم أستطع قول شيء في تلك اللحظه ولم أسمع شيئاً سوى همسات ورد وقاسم وهُما يُنادياني:

"علي ساعدنا."

همسات ورد وهي تطلبني التفكير، وكأنها تتأمل شيء في عقلي. بعد كُل ماحدث لم يجعلني أنطق سوى بِ جملة واحدة.

إن كانت هذه الأرض مقر وفاتي فأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله فلتشهدوا بأنني رجعت لديني.

هدوء شديد عم فجأةً في المكان وذهول من ورد وقاسم على حد سواء لم يستطيعا النطق بعدها.

كُنت خجلاً من نفسي فهذا الموقف يبين أنني خائف من مواجهة ما أخترته وقررته منذ سنين، وتوقعت منهُم الضحك في هذه اللحظة ولكن قاسم لم يفعل بل وضع يده على كتفي وهو يقول:

"أحسنت، الموت مؤمنًا بِ ربك أفضل بكثير من الموت مُلحدًا مغترًا بعقل خلقه لك الله."

لم تقُل ورد شيئًا كُل ما فعلته فقط هو مشاهدتها لعيني وكأنها تقرأ مافي داخلي ف تبسمت بسخرية وتركتني مع قاسم الذي ولأول مرة أراه حنونًا معي.

لم أفهُم مابها فحُزن عميق موجود في داخلها، أشعر به. فور رجوعي للإسلام ظلت لساعات تنظر إلي وعند تلاقي عيني ب عينيها تُبعد عينيها وكأنها لا تراني. أردت الحديث معها ولكنها لم تُجب. لم أعُد أفهُم شيئًا هل فكرة رجوعي لديني جعلتها تكرهني لهذه الدرجه؟.

سألت قاسم وقال وبنبرة غير مبالية:

"ليست مسلمة مثلنا."

"هل هي معتنقة دين آخر أم ماذا؟!"

"الأمر ليس كذلك، المهجنون في عالم الجن لا يحق لهُم التدين بأي دين فهُم كالحيوانات بإعتقاد ملك الجان."

"لماذا؟!"

نظر إلى الأرض وهو يلعب برمالها

"هُنالك الكثير من الأشياء لا تعلمها عنا، فبني الجان لا يحق لهُم الزواج من إنسي فما بالك بإبنة الشيطان الأكبر. والدة ساره أو ورد أو...الخ تكون إبنة للشيطان الأكبر واسمها (توق) وعند زواجها بدون رضى والدها من إنسي مؤمن تقي ظهر قانون منع المهجنين من التفكير والتعليم والعيش عيشة طبيعية كالبشر أو كالجان فهُم متشكلون من الإثنين لا يعلمون هل هُم بشر أم جان أم أنهُم لا شيء.

ورد تتبع قانون "القائمون العاشر"."

قلت في ذهول: "ماهو هذا القانون؟"

فقال:

"لا يحق لها أن تذهب إلى عالم الجن بدون سبب ولا يحق لها أن تعيش في عالم الإنس كالإنسية فيجب عليها أن تكون من الاثنين وتفكيرها وحريتها في الحياة فهذا أيضًا مستحيل يجب أن تبقى بِ جانب إنسي أو جني ليقرر مصيرها فهي كالعبيد عندكم لا أكثر."

لم أستطع النطق هل يعقل أن تُعامل هذه الفتاة هكذا. ولكن لحظة، فهي لديها الكثير من المعرفة ويبدو أنها قد قرأت الكثير.

كُنت أريد سؤاله ولكن صوت ورد الغاضب جعلني كالصنم:

"هل تتجادلان حول حياتي أنتُما الاثنان!"

كانت تنظر للسماء وأكملت..

"يوجد شيء هنا يجب أن نعلمه أرجو فقط أن تشغلا عقلكما وتُبعدا أنفيكما عن حياتي."

قلت لها:

"لا يوجد مخرج من هنا وأنتِ تعلمين."

"بل يوجد." قالت بشيء من الحدة

"حللتُ بعض الأشياء ويجب أن نتكاتف. عند جلوسنا ليومين في نفس النقطة كُنت مستمعةً جيده لتلك الأصوات فيما أنتما تتكلمان بشيء ليس لكم علاقة فيه."

أراد قاسم الكلام ولكنها أكملت بسرعة:

"الأصوات تظهر عند الرقم ألفين وسبع مئة وخمسة وثلاثين. في كُل مرة كانت الأصوات تتوقف كُنت أعد من الواحد إلى هذا الرقم فتظر لماذا برأيكم!.

كل شيء هنا منتظم لا يوجد عشوائيةٌ كما كُنت أظن سابقًا."

"علي."

نظرت إلي وهي تنطق إسمي وأكملت

"أنت درست علم الفلك أرجو أن تخبرني بعض الأشياء عن الجذب الكوني. هل هُنالك جاذبية في الفضاء؟."

صمت لبرهةٍ من الوقت ثم أجبت:

"الفضاء مثل الأرض يوجد فيها جاذبية."

مشت بإتجاهي ثم عادت إلى مكانها

"انظر إلى عينيَّ ياعلي وتذكر هل الجاذبية الكونية تحبس مفاد الأصوات؟."

"لم أقرأ عن شيء كهذا ولكن هُنالك نظرية تُدعى الثقب الزمني متصلة بالأرض ويقال أنها تحبس الأصوات والذكريات ولكني لا أُصدقها."

"لا تُصدق ياعلي، فقط تذكر كُل ماقرأته عن هذه النظرية وإفتح قلبك وعينيك لي."

"لم أفهم." قلت لها

إقتربت إلي كثيرًا وهي تنظر إلى عينيَّ وكأنها تبني جسرًا بين أعيننا عندها وضعت يدها على فمها دلالة أن أصمت.

صمتُ وقلبي يدق خجلاً من الموقف وأحسستُ بألم في عينيَّ وكأن طاقتي تخرج منهما. أردت النطق فوضعت يدها على فمي وعيناها لا تكف عن النظر.

ثوانٍ أو دقائق لا أعلم ولكنها مثل السنين بالنسبة لي. عند بعدها وإبتعاد عينيها عني أحسست براحة كبيرة مع الشعور بالخمول والتعب فقلت:

"ماذا فعلتِ؟"

"لقد أخذت المعلومات التي أحتاجها منك فقط، شكرًا ياعلي يبدو أنك مُفيد حقًّا.

"حسنًا الآن لنبدأ..

كما قلنا الأرض تتدرج في الألوان والأصوات تأتي بِ زمن منظم هذا يعني أننا في مكان مُغلق ويُفتح عند سماع الأصوات."

قال لها قاسم:

"هل تقصدين أن هُنالك أملاً؟"

"على مايبدو ولكن لست متأكدةً في الواقع المعلومات التي أخذتها من عقل علي جعلتني أرتبك قليلاً، ربما يكون هُنالك حقًّا حبل وصل بين جاذبية الأرض وجاذبية الفضاء وربما إن فعلنا شيئًا خاطئًا أو سلكنا مسارًا غير صحيح قد نقذف إلى الفضاء."

"لذلك أنت ياعلي إذهب إلى تلك الجهه وأنظُر إلى مدار الأرض وألوانها، إحفظ كُل تغيير يحدث في عقلك. وأنت ياقاسم إذهب إلى الجهة الثانية وأنا هنا إن حصل تغيير لبعض الأشياء عند ظهور الأصوات مجددًا تأكدا من أن تضعا علامة على كُل تغيير يحدث. يجب أن تفعلا ذلك لأن وجودنا هنا لفترة طويلة قد يقتلنا وتُحبس أرواحنا هنا للأبد وهذا الشيء لا أستطيع تحمله أبدًا."

ذهب كُل منا إلى مكانه فبدأت أتأمل المكان وأمسحه بعقلي. حفظت كُل إتجاهات الرمل والرياح وإنتظرنا الأصوات وعند الوقت المُحدد الذي حددته ورد كالعادة ظهرت الأصوات.

تأملت المكان من جديد ورأيت أن الرمل يهتز وبعض الغيوم التي كانت في نفس الوقت موجودة قد إختفت.

عند إختفاء الأصوات كُل شخص منا ذهب ليقص التغييرات فكُنت أقول لهُم بأن هُنالك أشياء إختفت ونفس الشيء حدث للجميع فقالت ورد:

"إذهب ياعلي إلى مكاني وأنظر إلى السماء هل هُنالك شيء إختفى من جهتك وأتى لجهتي."

فذهبت ورأيت بعض الغيوم بنفس الشكل الذي لاحظته قبل إختفائها في جهتي ونفس الشيء حدث مع ورد وقاسم.

بدأنا نفكر أن هذا المكان يدور حولنا وكأننا في لوح مغلق فقال قاسم بعد تفكير مطول.

"يبدو أن فرصة النجاة بدأت تكبر."

فأجابت ورد:

"الأرض تبدو كبيرة وبدون نهاية وكأننا في مكان لا متناهٍ ولكن تغيرات الأرض والسماء عند ظهور الصرخات تُثبت لنا أشياء أخرى."

"توجد بوابات غير مرئية." قلت لهُم بصوت هادئ.

"صحيح، بدأت تشغل عقلك.. ظننت للحظة أن عقلك لا يشتغل أبدًا."

قالت ورد وهي تمشي ناحية التغييرات وأكملت:

"إن كان تفكيري صحيح فهُنالك بوابتان واحدة تُفتح في وقت مُعين ويبدو أنه وقت الصرخات وتؤدي إلى جهه أُخرى في هذه الأرض والأخرى في وقت لا أعلمه وتؤدي إلى الفضاء."

"كيف لنا أن نعرف؟" سألتها بتفكير عميق.

"لا أعلم، يبدو الأمر صعبًا ولكن هل تعلم كيف يكون صوت الفضاء؟"

"لم أسمعه ولست نابغةً ولكن قد سمعت شخصًا منذ سنين في رحلتي يتحدث عن صوت الفضاء وأنه يشبه الفراغ لا صوت له فارغ لا أكثر."

"وهل كان مُتأكدًا من ذلك؟!"

"نظريةٌ لا أكثر."

أمسكت بيدينا وهي تقول:

"الموت واحد وسوف يأتينا بكل الأحوال فلا مانع من المحاولة وإستعجاله أو إبعاده صحيح؟"

قال قاسم بخوف:

"ماذا تقصدين؟"

"فقط إفعلا مثلي والحظ سيلعب دورًا كبيرًا في هذه الخطوة."

" لن أفعل أبدًا مهما تفكرين." قال قاسم وأيدته.

"إذاً فلتبقيا هنا منتظرين إقتلاع أرواحكما ببطء شديد. أما أنا فسوف أرحل، فإن كان الموت فأهلاً به وأن كانت الحياة فأهلاً بها."

تركت أيدينا وهي تعُد وتنظُر إلى الأمام ويظهر على شكلها الخوف والتوتر ولكني فجأة تملكتني الشجاعة فأمسكت يدها فأنا وإن كُنت لا أعلم ماتعنيه ولكني لا أريد إنتظار الموت في هذا المكان، دقائق وفعل قاسم مثلي تمامًا وهو يقول:

"إن كان الموت أمامي تأكدي بأنني سوف أنتقم منك وروحي سوف تُلاحقك وإن كُنت من الأموات."

ضحكت وقالت:

"وإن كانت الحياة أمامنا سوف تأخُد تلك الضربة التي أعطيتني إياها فأنا لا أنسى."

"إتفقنا."

قال قاسم وهو يُمسك يدها بقوة كبيرة. عندها ظهرت الصرخات من جديد فصرخت بأقوى ماعندها:

"جاهزون!"

" إن كان الموت أمامنا فلا نهابه وإن كانت الحياة أمامنا فأهلاً بها."

ركضنا مُسرعين إلى الفراغ نحو تغير الرمل بدون أدنى فكرة عما في عقلها فظننت للحظة أنها مختله ولكن ذلك الفراغ لم يكن سوى بوابة للخروج فقُذفنا بقوة هائلة نحو مكان آخر يختلف كُل الإختلاف عن تلك الأرض.

نظرت في جميع الإتجاهات وأنا أنهض، هُنالك بحيرةٌ وأشجار وقرية صغيرة والأهُم من كُل هذا أن الأصوات رحلت.

كُنت سعيدًا فنحن مازلنا في الأرض والحياة أمامنا وعند رؤيتي للاثنين اللذين معي رأيت ورد تذهب مسرعة نحو قاسم وتضربه بأقوى مالديها وهي تقول له:

"الآن تساوينا أنا وأنت لا ضغينة بيننا."

"يالكِ من إمرأه حقود.." قال قاسم ممسكًا مكان الضربة بكلتا يديه.

ضحكت من سعادتي فقد تجاوزنا منطقه الخطر، لم أستطع التوقف عن ضحكاتي ورقصي كالمجانين فشاركاني الرقص والغناء مُشكلين دائرة كالأطفال.

توقفنا لننظُر لبعض بسخرية كبيرة وكل شخص منا مُحرج مما فعله ولكن عُدنا فورًا للواقع وتلك القرية الخالية ظننت حقًّا بأنها خاليه حتى رأينا فتاة صغيرة تنظر لنا من بعيد ثم ركضت سريعًا..

قلت لِ ورد:

"هل تعلمين بمن تُذكرني هذه الفتاة.."

همست لي بطريقة مليئة بالإغراء:

"ولكن ياعزيزي أنا أجمل بكثير."

تجاهلنا قاسم وقال بصوت خافت"غبية."

صرخت عليه "من الغبي!" ولكنه تجاهلها بكل هدوء ولحق بالطفلة حتى وصل إلى نهاية المطاف. أراد أن ينطق ولكن شيئاً ما سحبه بكل قوة.

الأسطورة الرابعة:



ما قبل آدم

ركضنا مسرعين إليه ولكن لا يوجد أحد تلك القرية هادئة بطريقة غريبة وكأن لا بشر فيها والطفلة مع قاسم إختفيا بسرعة البرق. قالت لي ورد بهدوء:

"دعنا نبقى سويا أتفهم، لاتبتعد عني."

هززت رأسي مؤيدًا لكلامها.

بدأنا ننادي قاسم ونبحث بكل مكان ولكن وبعد عناء ووقت طويل في البحث رأيناه معلقاً بحبل طويل مرتكز بشيء مخفي على ما أعتقد فلا يمكن أن يكون الحبل معلقًا في السماء. ركضت ورد محاولة إنقاذه ولكن هي أيضًا حصل لها مثل ماحصل لقاسم فقدماها أصبحتا للأعلى ووجهها للأسفل وكأنه فخ من صياد ينتظر ضحاياه.

كُنت خائفًا أن أذهب وصرخت لي لا تأتي ولكن الألم في وجهها لم يدع لي وقتاً طويلاً للتفكير فقد ذهبت إليهُم ليكون مصيري مثلهُم بالضبط. صرخت وقالت:

"لماذا أتيت هل تأتي شجاعتك في الوقت الخطأ؟"

ليقول قاسم:

"أصمتا، هُنالك أمر غريب يحدث هنا."

حاولت ورد الخلاص من ذلك الحبل ولكن لا تستطيع فكلما تتحرك أكثر يضغط على قدميها أكثر حتى بدأت تصرخ من الألم.

أتى أشخاص غرباء يشبهون البشر ببعض الأشياء والوحوش بأشياء أخرى. عيونهُم حمراء وكأنها مصنوعة من حجر البينايت النادر، وبشرتهُم بيضاء بطريقة مُخيفة وكأنهُم أشباح.. شعرهُم أسود طويل جدًّا سواء كانوا نساء أم رجالاً ويربطونه للأعلى ك ذيل الأحصنة مع الكثير من الجواهر على أجسادهم.

قال قاسم:

"من أنتم أيها القوم؟"

نظروا لبعضهُم وكأنهُم يتحدثون سويًّا ولكن بدون صوت عندها قالت ورد:

"إنهُم يستخدمون طريقة التخاطر في الحديث ويبدو أنهُم سوف يقتلوننا."

صرخت برعب:

"إفعلي شيئًا."

صمتت قليلاً وأغمضت عينيها وكأنها تركّز ثم فجأة بدأ الجميع نظرون إليها.

إقترب منها رجل عجوز وكأنه يتحدث معها وبدورها نظرت إليه لتبادله نظرات الأعين، حرك يديه لأحد الأشخاص فأنزلونا من فوق بقوة حتى سقطت ولحُسن الحظ أن أحد الأشخاص منهُم أمسك رأسي قبل أن يتحطم.

نظرت إلى ورد بعد أن أبعدوا تلك الحبال التي اتضح أنها حيوان غريب وليست حبالاً.

قالت:

"لقد قلت لهُم بأننا أتينا من الأرض الملعونة ولا نعلم أين نحن من الأساس."

"يبدو أنهُم في حرب مع إحدى المجموعات الأخرى ويظنون بأننا معهم. " قال قاسم وهو يقترب من أذنها لكي لا يسمعوا فقالت:

"لا داعي لذلك يبدو أنهُم لا يعلمون لغتنا ومن الأساس هُم لا يمتلكون لغة ويتواصلون فيما بينهُم عن طريق التخاطر."

ذهبوا بنا إلى أحد المنازل والذي كان من الخارج يبدو وكأنه منزل صغير متواضع ولكن في الداخل ترى العجائب كلها.

لقد كان المنزل من الداخل كبيرًا جدًّا ويمتد إلى الأسفل فعندما ترونه من الخارج يبدو منزلاً بسيطاً من دور واحد على شكل دائرة كالأكواخ ولكن عند الدخول يكون ذا منظر آخر كبيرًا جدًّا وتمتد أدواره إلى الأسفل عن طريق سُلم خشبي. ذهبنا ذلك العجوز ونحن مبهورون مما نراه. هُنالك العديد من الحيوانات الغريبة كالباندا ولكن لونها أبيض بأكملها وأنفها بِ لون أحمر وعيناها كالمرآة. كانت ترتب المكان بطريقة ذكية وهُنالك من يطهون أيضًا منهم.

فور قدوم ذلك العجوز بالقرب منهُم قام أحدهُم وأحضر الكرسي الهزاز له ليجلس عليه.

كنا أنا وقاسم كالمجانين في مكان غريب جدًّا ولكنه فورًا ضربني على كتفي وقال:

"ذهبنا إلى بلاد العجائب حيث هُنالك حيوانات ناطقة فنفزع من شيء كهذا يجب أن تمسك عقلك أيها البشري لأني أعتقد بأنك سوف تجن قبل وصولنا لنهاية رحلتنا."

قررت أن لا أفكر أبدًا لأن عدم تفكيري يبقيني على الأقل متمسكا بالقليل من العقل، فأيدني قاسم على ذلك، قالت ورد:

"سأفعل شيئًا مجنونًا وقد يعرضنا نحن الثلاثه للخطر ولإتلاف عقولنا ولكن يجب أن تسمعا كُل شيء مثلي تماماً. قبل أن أتحدث أمسكت بيدينا نحن الإثنين وقالت:

"سأشارك عقلي معكها، ستسمعان كُل شيء أستمع إليه الآن وكذلك تستطيعان أن تتحدثا من خلال عقلي ولكن ركزا فقط على هذه المخلوقات والحديث بيننا لا تُشتتا نفسيكا بنا يوجد داخل عقلي رجاء."

بدأت تتحدث به تمتمة غريبة ثم إقتربت منى وعيناها لا تُفارقاني حتى أحسست بأصوات كثيرة داخل عقلي (صرخات، همسات، بكاء وعود غريب.) همست لي لأركز بالحديث بيننا وفعلت نفس الشيء لقاسم.

عندها سمعت صوت الرجل العجوز وهو يتحدث:

"ماذا تفعلون؟"

فقالت له عن طريق عقلها:

"أحاول تعليمهُم التحدث بطريقتكم فهذا الأمر غير شائع لدينا."

ثم سأل بإنبهار:

"ماهي هذه الأصوات التي تخرج من أفواهكم؟"

فأجاب قاسم والذي كان يظن بأنه لن يفهمه:

"إنها الكلمات ياغبي."

فنظر إلى قاسم بحقد عندها قالت ورد:

"أنتما في عقلي وهو يسمع كُل شيء نقوله الآن لأنه يخرج من عقلي بدون تحكم فأنا أستطيع التحكم بما أريد قوله ولكن أنتما كُل شيء تقولانه سوف يصل إليه فانتبها."

تجاهل الرجل كلمات قاسم وكأنه لم يسمعه ثم نهض من كرسيه وبدأ يتحدث:

"ماريمين المكتبة."

حتى هوينا بطريقة غريبة إلى الأسفل لنرى العديد من رفوف الكتب الغريبة، ذهب ليبحث في بعض الرفوف وهو يسألنا:

"من أنتم، لم نرَ يومًا أشخاصاً بمثل أشكالكم الغريبة."

قلت موجهًا نفس السؤال:

"ونحن أيضًا لم نرَ مثل أشكالكم هذه."

عندها فقط تذكرت أمر الذكرى التي نسيت أخذها من الأرض الملعونة فصرخت بفزع وأنا أقول:

"لقد نسينا أمر الذكرى لم نأخذ شيئًا."

فصرخ قاسم محاولا خنقي... كنا متأملين أنا وقاسم كالعادة أن ورد ستُحل الموضوع ولكنها قفزت مذعورة مثلنا تمامًا. أصابتنا خيبة أمل ولكن للحظة أحسستُ بِ حقيبتي تهتز وكأن شيئًا داخلها فتحت الحقيبة فظهرت منها أفعى بيضاء اللون وبها بعض النقاط الغريبة بلون أسود لامع. صرخت مذعورًا وأنا أبعد الحقيبة عني وذلك العجوز يتسائل ماهذا الشيء ثم بلمح البصر تحولت تلك الأفعى لي الأميرة مرجانة أميرة بلاد العجائب وبيدها زجاجة.

صرخت ورد به فزع:

"ماذا تفعلين هنا؟"

عندها قالت وهي تنظر للمكان وللعجوز بنظرة غريبة:

"أتسرقين تاجي الذي ورثته من والدتي وتقتلوا إحدى حدائقنا المميزة ثم تقولين بكل جرأة ماذا تفعلين هنا؟"

كان لسانها صغيراً جدًّا كـ لسان الأفاعي ويخرج ويدخل بعد كُل كلمة تقولها.

ثم أكملت:

"أريد البقاء معكم."

قاطعتها ورد بـ

"يستحيل ذلك، هل تظنين بأني لا أعلم مالذي تفعلونه بالبشر والحيوانات هناك في مدينتكم."

لم تبالِ بما قالته ورد ولكنها وجهت لي تلك الزجاجة والتي تحوي على حد قولها رملاً من جميع الألوان. مأخوذة من الأرض الملعونة فطلبت منها أن تُعطيني إياها ولكنها قالت:

"ستكون لك في حال وافقتم على وجودي معكم."

سألها قاسم:

"لماذا تريدين البقاء ومن الأساس لماذا رحلتِ عن مدينتك؟"

فقالت:

"منذ زمن أريد الرحيل ولكن لا أستطيع التحدث عن هذا الأمر لأي كان فنحن أيضًا وإن كنا نحكم المكان ولكنا سُجناء مثل الجميع وذلك النهر لا أستطيع قطعه ب مفردي والذهاب في رحلة ليس فيها سواي."

نظرت لورد وقالت:

"أتظنين بأني غبيه عندما لم أُلاحظك وأنتِ تسرقين التاج من غرفتي في وقت نومي. ولكني علمت فورًا من تلك البوابة ومافيها من معلومات عن كُل شخص منكم وماذا تريدون فعله، أخفيت أمر تسللكم عن والدي ودخولكم غير المشروع وعندما أتيتِ لأخذ التاج ذهبت وراءك حتى

تركزت في حقيبة البشري آملةً أن لن يتركني. وكعربون صداقة بيننا هذه الزجاجة ملأتها وأنتم تُمسكون ببعضكم بعضاً استعداداً للرحيل."

وافقت على طلبها وأنا أنظر ل ورد وكان يبدو عليها الغضب والحقد مما فعلت ولكن هي تعلم مثلي تمامًا بأنه لا يمكن أن نُكمل رحلتنا بدون تلك الذكرى. أعطتني تلك الزجاجة وهي سعيدةٌ جدًّا وتنظر للمكان متسائلة عن هويته. لم تُجبها ورد وتجاهلتها كليًّا ولكن بدأ قاسم يخبرها فقالت بنظرة غريبة:

"هذا المكان ليس في زمننا أبدًا، لقد دخلتم إلى البوابة الخاطئة."

نظرت للرجل وبدأت تسأله:

"ماذا تُلقبون أنفسكم؟"

تفاجأنا من معرفتها بِ طريقه التخاطر فقالت:

"لقد ولدت في بلاد العجائب وعشت فيها منذ إثنتين وعشرين سنة وهذا يعطيني الكثير من المميزات."

قالت ورد بسخرية:

"لا تنسي أن تخبريهُم ماذا تكونين من الأساس."

ضحكت مرجانة وقالت:

"لا أخجل عزيزتي فأنا في الواقع أنتمي إلى سُلالة الأفاعي السامة والخطيرة جدًّا (بلابلون)."

تفاجأت كيف لأفعى أن تُصبح فتاةٌ جميلة هكذا فشكرتني جدا على الإطراء، عندها صرخت ورد وقالت:

"لا تجاملها ولا تتحدث معها". ثم أمسكت بي بقوةٍ وجذبتني لجانبها وبعيداً عن مرجانه.

لم تعلق مرجانه على طفولية ورد وأعادت السؤال نفسه للعجوز عندها أجابها:

"نحن الحن والبن."

لحظه صمت بيننا نحن الأربعة وبإستغرب شديد عندها همست مرجانه:

"يبدو أننا قُذفنا إلى الماضي."

تسائل العجوز عما تعنيه فقالت:

"نحن من سُلالات حديثة قادمون من المستقبل عن طريق الأرض الملعونة."

فقال:

"وهل هُنالك من الحن والبن في ذلك الزمان."

فقالت ورد: "أنتم منقرضون."

بدأ يبحث في تلك الكتب والتي لم تكن كتبًا مثل التي في عالمنا بل من الأساس لم يكن مكتوباً بداخلها شيء فهو يلمسها لمسًا من بعيد ليعرف كُل شيء بها عندها سألت ورد:

"هل كتبهُم أيضًا تتحدث عن طريق التخاطر."

فقالت:

"لا أعلم ولكن يبدو أنها بلغة هُم فقط من يفهمونها."

صرخ بعد وقت طويل وهو يبحث في الكثير من الكتب والتي يبدو بأنه يبحث عن كتاب يتحدث عنا ولكنه وبعد فقدانه الأمل من العثور على شيء له علاقة بنا صرخ بغضب:

"ماريمين بوابة الخروج."

فدُفعنا للصعود إلى الأعلى وفُتحت نفس البوابة التي دخلنا منها قبل وقت قصير.

سألت العجوز:

"ماهي ماريمين هذه؟"

فقال:

"المخلوقات ذات الأنف الأحمر."

فعلمت أنها الباندا، كانت موجودة في الماضي ولكن بشكل وإسم آخر وأضافت ورد:

"لقد كانوا شديدي الذكاء عن وقتنا."

فأيدتها مرجانة ولكنها تجاهلتها.

فُتحت البوابة لنرى جموعًا من الحن والبن ينظرون إلينا بطريقه غريبه وسمعت همساتهُم لبعض عن طريق عقل ورد. منهُم من يتمنى لو يقتلنا ومنهُم من يظننا جواسيس أو مخلوقات ملعونة قُذفت لهُم من الطرف الآخر. ولكن الرجل العجوز والذي علمت فيما بعد بأن إسمه (بانريس) قال لهم:

"هؤلاء لا يمُتون لزمننا بأي صلة فهُم من المستقبل."

هُنالك المصدقون والمكذبون أيضًا ولكن هُم يعلمون على حد قولهُم بأن الأرض الملعونة تلك قد تجلب أي شخص إليهم.

قال شخص منهم:

"نحن نعلم بأن الأرض تلك محاطةٌ بالغموض وفي داخلها سر عظيم ولكن لا يُمكن أن تجلب أشخاصًا من المُستقبل بأشكال لا تمت لنا بأي صلة.. ثم ماهذه الغريبة (يقصدون مرجانة) دخلتم أربعة وخرجتم خمسة."

قالت لهُم مرجانه كُل شيء عنها وعن وجودها في حقيبتي ثم أضافت:

"أستطيع أن أشرح لكم كُل شيء عما حدث هنا من سوء فهم."

"تلك الأرض على مايبدو لا تحمل بوابتين كما كانت تعتقد ورد، في الحقيقة تحوي ملايين البوابات. هُنالك بوابات تؤدي للفضاء والمجرات الأخرى وهُنالك بوابات تؤدي للأرض، ولكن في أزمان مختلفة. أي فيما يعني ياورد عندما يحدث السكون فهذا يعني بأن بوابات الفضاء وجميع المجرات في الكون قد فُتحت وعند القفز في ذلك الوقت قد نذهب إلى أماكن بعيدًا عن هذه الأرض ولكن عند ظهور الصرخات تُقفل بوابات المجرات والفضاء وتُفتح بوابات الأرض ولكن بأماكن وأزمنة مختلفة وقُذفنا هنا عن طريق الصدفة لا أكثر."

قالت ورد:

"إذاً على حسب كلامك الأرض تلك تكون عبارة عن بوابة لجميع الأزمنة والأماكن."

أضافت مرجانه:

"وأيضًا تحبس أصوات الزمان بأكمله ف تلك الأصوات والصرخات عبارة عن أصوات لأموات أو أناس يتعذبون ولكن ليس شرطًا أن يكونوا في نفس الأرض التي كنا فيها وليس شرطًا أيضا أن يكونوا من الماضي قد تكون تلك الصرخات بنفس الوقت ولكن بمكان آخر فتبقى حبيسة تلك الأرض هل فهمتي."

رأسي بدأ يؤلمني من تلك الألغاز الغريبة، هل هذه الأرض معقدة لهذه الدرجة وهل حقا هُنالك إمكانية للرجوع للوراء؟.

قال بانريس:

"الأرض هذه مليئة بالأسرار فأنا قد أُصدق أي شيء يحدث فيها وإن كان أمرًا جنونيا ولكن ما يثير حُزني أن نُحارب لبقائنا فنعلم بأننا من الأساس سننقرض قريبا ولن تكون لإنجازاتنا أي أثر."

بدأنا نندمج معهُم كثيرًا وكأننا منهُم وعلمنا أن هذه القرية ليست سوى بوابة صغيرة تبعد عن مدينتهُم الكبيرة حوالي خمسة أيام إن ذهبنا بأقدامنا. في الواقع، كُنت متعبا وفكرة أن امشي لهذه المدة من جديد تقتلني ولكن فور سماع أحد الأشخاص منهُم والذي يدعى (آمه ناعون) حتى ضحك من كُل قلبه وقال:

"هل تتوقع سنمشي كُل هذه المدة للوصول لمدينتنا هذا أمر شبيه بالجنون." فأخرج صوتًا من فمه كالصفير ولكن بدون إستعمال أصابعه حتى ظهر العديد من الطيور الضخمة بلون أحمر ناري.

تلك الطيور غريبة الشكل ومبهرة بنفس الوقت تصدر صوتًا ضخما ولكنه مع ذلك ضعيف وكأنها تبحث عن صاحبها. إستقر واحد من الطيور بالقرب من آمه ناعون وأخذ الجميع يصدرون نفس الصوت حتى إستقر بجانب كُل شخص واحد من الطيور.

صرخت ورد بذهول:

"إنها العنقاء"

وذهبت مسرعة تُريد لمس واحد منها ولكن ذلك الطير صرخ بقوة محاولا ضربها بِ منقاره فأمسكه آمه ناعون وقال لها:

"عزيزتي هذه الطيور لا تحب سوى واحد فقط الذي فتحت عينيها عليه هو فقط من يستطيع ركوبها ولمسها."

سألته بانبهار: "هل هذه العنقاء؟!"

لم يفهُم ماقالته ولكنه أجابها:

"هذه الطيور ندعوها براقوناس. تعيش لعمر يتجاوز المليون طلوع للشمس."

قالت له "تقصد مليون يوم."

تجاهل كلماتها وقال:

"يبدو أنكم بعيدون كُل البعد عن ثقافاتنا ولكن لا يهُم فالفكرة وصلت."

صرخت وهي تمسكني بِ كُل قوة وأرادت أن تضمني: "إنها العنقاء الأسطورية في عالمنا، قرأت العديد من الكتب عنها ولكن لم أتخيل وجودها وبهذه الكثرة يا إلهي أكاد أطير من شدة السعادة."

قال لها قاسم:

"ما رأيك إذاً أن نتركك هنا ونرحل."

ولكنها تجاهلته وذهبت إلى بانريس لِ مشاهدة البراقوناس الذي يمتلكه. لقد كان مختلفا عن الجميع لونه أسود وعيناه سوداوان بأكملها وتحمل بعض الأماكن في أجنحته اللون الرمادي لقد كان أجمل الطيور الموجودة.

سألته: "لماذا يختلف عن البقية؟"

فقال بأن هذا اللون نادر جدًّا وعندما يحدث يكون هدية للأكبر عمرا وذي المكانة العالية أو الذي فقد طائره فيُهدى هذا اللون كتعويض عن الذي فقده. نحن نعرف لون الطائر قبل أن يخرج من ذلك الرماد الناتج عن حرق طائر البراقوناس الأقدم فإن كان البراقوناس القادم ذا لون عادي يكون الرماد ذا لون فاتح جدا أما إن كان ذا لون نادر كهذا اللون يكون لون الرماد غامقاً.

أحببت مثل ورد اللون الأسود على العنقاء أو كما يدعوها أصحاب هذا المكان البراقوناس. وعند تأهب الجميع ماعدا مجموعة قليلة تبقى لحراسة المكان رأيت الطفلة نفسها التي رأيناها لحظة وصولنا هنا. كانت ماهرة جدا لدرجة أنها قفزت على ظهر البراقوناس والذي كان صغيرًا بالنسبة للبقية فطار بها سريعًا متقلباً بالهواء ثلاث مرات متتالية.

فتحنا أفواهنا نحن الأربعة من جمال وغرابة مانراه ولكن فوراً أمسك آمه ناعون ب ورد لتستقر ورائه فيطير بعيدًا وهي تصرخ بسعادة كبيرة. طلبت مني فتاة منهُم وتُدعى (موانيا) الصعود معها وياالسعادتي حين حلق بعيدًا في السماء. أما بالنسبه لقاسم ففضل الطيران بنفسه عوضًا عن هذه الطيور لقوله أنها لم تعجبه، في الحقيقة أنا أعلم أنه خائف منها.

بالنسبة لمرجانة لم تستطع ركوب أي منهُم بسبب خوف الطيور منها فقال قاسم ساخرًا:

"يبدو أن سمعتكم سبقتكم قبل أن تولدوا أيتها الأفاعي."

عندها كشرت بوجهه ليظهر جزء من شكل الأفعى مطبوعًا على وجهها البشري.

كانت موانيا تُحلق فوقهُم لهذا السبب رأيت كُل مايحدث عندها صرخت بصوت عالٍ: "يبدو أن الفتاة المدعوة مرجانة لا تستطيع الركوب نظرًا لخوف البراقوناس منها."

جميع البراقوناسات تبتعد خائفةً منها فصرخت لقاسم أن يأخذها معه، عندها صرخ بكلمة:

"مستحيل، ماذا لو أدخلت سمها في عُنقي فهذا النوع من الأفاعي (البلابلون) لا يستطيع كبت سمه لوقت طويل. فإما يبتلعه ويقتل نفسه أو يضخه في إحدى ضحاياه."

إقتربت منه مرجانة وأقسمت إن لم تستطع تحمل سمها سوف تبتلعه بأكمله وقالت "نحن رُغم خبثنا لا نخون الوعد أبدًا."

وافق على حملها عندما رأى أن الجميع قد رحلوا ماعدا أنا وموانيا التي لا تعلم شيئاً عن قُدرات قاسم. صرخت موانيا برعب عند رؤيتها لأجنحة قاسم التي ظهرت فجأه من العدم وفي الحقيقه أنا أيضًا صُعقت.

طلب من جمانة أن تتمسك بعنقه من الخلف ففعلت حتى صعد إلى السماء بكل قوته وطار أسرع بكثير من البراقوناس.

موانيا التي ظلت في مكانها للحظات ثم همست:

"يالغرابة الحياة."

ذهبنا إلى مدينتهُم والتي كانت عالماً من الخيال. لم أكن أتوقع بأن الماضي يحمل كُل هذا الجمال. لقد كانت البيوت جميعها متصلة ببعضها وتعكس السماء بكل مافيها.. كالمرآة. في الواقع يبدو أنها مصنوعة من الزجاج العاكس. هبط الطائر والذي تدعوه موانيا بِأنجالون الثامن.

سألتها "لمَ الثامن؟"

فقالت: "طائر البراقوناس عندما يموت يتحول لرماد ليظهر من تحت الرماد طائر آخر وقبل أنجالون كان هُنالك سبعة آخرون بنفس الاسم وهو الثامن الذي نعلم أنه خرج من رماد آخر واحدٍ فيهم. "

عند هبوطنا رأيت ورد تقفز من السعادة وهي تنظر للمكان كـ طفل صغير. أحسستُ بقلبي يدق لأول مرة منذ التقيتها. هذه الفتاة لغز من الأساس.

في لحظة تكون مُخيفة كالشياطين وفي لحظة تكون عبقريه لتفوق الكثير من العلماء بما فيهُم أنا. وها هي الآن تقفز بسعادة طفولية والتي أعلم في داخلي بأنها ليست مُصطنعة أبدًا. رأيت قاسم يصرخ وبيده مرجانة والتي تحول جسدها للون الأزرق. همست بتعب شديد:

"لا أستطيع كبت السم في فمي أكثر من ذلك."

قالت ورد ووجهها يقطر رعباً:

"يجب أن تبتعدوا عنها، ستضع السُم في جسد واحد منكم."

منظرها كسر قلبي وهي تُنازع لكي لا تُفرغه على أحد منا. لم يفهُم باتريس والآخرون ماحدث ولكن فورًا شرحت لهُم ورد كُل شيء فنظر باتريس ناحية آمه ناعون حتى ذهب راكضًا لمكان بعيد دقائق قليلة وعاد بحيوان صغير لونه أبيض ناصع وعيناه سوداوان وكان جلده رخوي بطريقة غريبة. أعطاني إياه فأخذته ووضعته بالقرب منها فأنقضت عليه بطريقة الأفاعي رُغم أنها إلى الآن بجسد فتاة. غرزت نابيها تحت جلده حتى تحول لونه بالكامل للأسود فمات بعد وقت قصير لتعود الحياة إلى مرجانة والتي كانت تود أن تحضنني لإنقاذها ولكن ورد أبعدتها سريعًا وقالت مهددة:

"لا تقتربي منه ومن قاسم إبقي بعيدة."

تأسفت مرجانة مما حصل وأخذت تبكي كالأطفال وهي تقول:

"رُغم بقائنا في بلاد العجائب لسنوات طويلة إلا أن هذه اللعنة لا تزال في أجسادنا."

أكملت ورد: "أنتِ وأبوكِ تأخذان كُل فترة جسد شخص أو حيوان لتضخا هذا السُم فيه ثم تُلقونه بكل بساطة بعيدًا عن الجميع في ذلك النهر اللعين. لقد علمت بأن ذلك السُم الموجود في نهر الموت ناتج عن سمكم أنتم (البلابلون)."

قالت لها مرجانة: "أعترف بذلك ولكني لن أستطيع تحمل الظلم الذي يحصل بسبب شيء لا دخل لنا به، فهو من الخالق فإن أردتي اللوم هل تستطيعين لوم الخالق؟."

صمتت ورد ثم أمسكت بيدي وهي تسحبني وباليد الأخرى قاسم وقالت: "أنتها الإثنان إن رأيتكنا تقتربان منها سأقتلع أعينكما وأضعها في وعاء الطعام الخاص بالبراقوناس، هل سمعتها؟! سأقتلعها."

تركتنا وذهبت بعيدًا إلى آمه ناعون ليُريها المكان. بدأ الجميع ينظر إلى مرجانة نظرة غريبة فالجميع يخافها خصوصًا عندما شاهدوا مافعلته بذلك المخلوق الذي يعد كالدجاج في عالمنا فهُم يستفيدون من لحومها كثيرًا.

ركضت مرجانة وهي تبكي وإبتعدت عنا، كُنت أود اللحاق بها ولكن قاسم منعني وقال يُفضل بقاؤها وحيدة ففي لحظات الحُزن الجميع يستحقون وقتاً يختلون به مع أنفسهُم وأنا سأفكر بحل لهذه المشكلة التي في جسدها.

ذهبنا أنا وقاسم مع بانريس وموانيا نحو المدينة ومنازلها الخلابة لاحقين بِ ورد و آمه ناعون. تحسست جدران المنزل والتي كانت باردة كالثلج ولكنها تُعطي بنفس الوقت إحساساً غريباً كطاقة غريبة تتغلغل داخل الجسد.

قال لي بانريس:

"إن المنازل جميعها مصنوعةٌ من أحجار شفافة اللون تُدعى موتلاك وهذه الأحجار يتم جلبها من مكان بعيد بجانب البراكين في الجزء الشمالي من هذه النقطة. فهي توجد غالبًا عند البراكين والأماكن الحارة جدًّا رُغم برودتها العالية. بنينا مدينتنا هذه متكاتفين جميعًا لتكون بهذا المنظر.

ليس الأمر وكأننا نُريد صنع شيء غريب فقط، ولكن هذه الأحجار تقينا من حر الطقس وبرودته سأقول لك شيئًا، عندما يأتي الحر كهذه الأيام تتحول الأحجار بطريقة غريبه إلى البرودة فتُغير جو المكان ليكون معتدلاً وعندما تلمسه أيضًا يُعطيك الكثير من الطاقة المفيدة لجسدك، وعندما يكون الجو باردًا يتحول الحجر ليكون دافئًا فيشيع الدفء في المكان. لهذا السبب تحملنا الكثير من الجهد والتعب للوصول إلى تلك النقطه المليئة بالبراكين وجلبناه رُغم خطورة المكان هناك."

ذهبنا إلى مكان مخصص للجميع وفيه تتبادل النساء محادثاتهن اليومية وأيضًا هُنالك العديد من الغرائب كذلك البئر المفتوح من الجهتين فيركض الأطفال داخله ويخرجون من الجهة الأخرى. والأكثر غرابة هُنالك مخلوقات كُتبت عنها العديد من الأساطير في عالمنا (الديناصورات) عندما رأيت واحدًا منها وهو يركض بإتجاهي فزعت جدًّا خصوصًا ونحن نعلم بأنها خطيرة، بيننا جميع النساء والرجال والأطفال أيضًا في ذلك المكان أخذوا يسخرون مني.

قال روناس بأن هذه المخلوقات ليست مؤذية إطلاقًا بل إنها تلعب دورًا هامًّا في معيشتهم. فهي تُساعدهُم في حمل العديد سلام من الأشياء الثقيلة. في نفس الوقت هذه المخلوقات حساسة جدا يبدو أنه أحبني ولكن عند هروبي منه قد كساه الحزن. نظرت إليه وقد ذهب إلى زاوية المكان وكأنه طفل صغير تم توبيخه من والده.

قال قاسم:

"لو أنه يعلم فقط مدى غبائك لما أهتم بك من الأساس." وصفعته على وجهه بكل قوة.

ذهبت موانيا إليه وأخذت تلعب معه وتمسك جلده حتى عاد يمرح من جديد. لقد كان طوله تقريبًا مئه سم ولكن لديه أنياباً ضخمة وشكلًا مخيفاً كالذي تخيلناه في عالمنا تمامًا لهذه المخلوقات غير أنها تختلف اختلافاً كاملاً عما كنا نظن من ناحية الطبع والخطر.

أتت ورد وعيناها تلمعان من السعادة وفي مكان بعيد قليلاً عنا لمحت مرجانة تنظر إلينا بحُزن شديد.

ذهبت إليها فأنا لا أستطيع تقبل معاملتها هكذا وإن كانت تُشكل خطرًا علينا. طلبت منها القدوم معنا ولكنها أبت وعند التفاتي إلى الوراء رأيت ورد تنظر إلي بغضب وقاسم يحاول صرف نظرها لكي تتلهّى عني لكنها سرعان ما تعاود رمينا بنظراتها التي لا تُفارقنا.

أشرت إليها أن تأتي فأتت بلمح البصر لأجدها تمسك بيدي وهي تصرخ:

"أنت ياعلي لا تستمع لما أقوله."

ضغطت بيدها بكل قوة على يدي ليظهر على وجهي الألم وهمست:

"هل تُريد أن تموت إثر عضات هذه الأفعى قبل الوصول لإبنتك."

قالت مرجانة:

"كُفي عن نشر الإشاعات فأنا لن أضُر أحدًا."

قالت لها ورد:

"الجميع يقول هكذا ولكن عندما تحين الفرصة تكون الأفعال مختلفة كثيرًا عمّا تقولينه، ثم أني لن أدعك تغرزين أنيابك في جلد علي فهو رجل ضعيف وعليَّ حمايته، إن أردتِ إذهبي إلى قاسم فهو قوي يستطيع حماية نفسه."

صرختُ عليها:

"ماذا تقصدين أيتها المهجنة بأني ضعيف؟"

إقتربت من أُذني وقالت:

"أنا فقط أحاول أن أبعدها عنك."

رأينا قاسم وعلامة الغضب بعينيه تجاه ورد وهو يقول:

"تُبعديها عن علي وتقربينها مني ما أخبثك!."

حاولنا الصلح بينهما إلى أن إتفقنا جميعًا على وضع هُدنه بين الإثنتين. يكون الصُلح قائماً في حال لم تتم رؤية أي شيء سيء تفعله مرجانة ووضعت ورد شرطًا آخر أساسيًّا أن لا تقترب مني مرجانة أبداً.

غضبت من طريقة كلامها وكأني طفل صغير تبعد والدته عنه جميع الخلق معتقدةً أنهُم سيضرونه. هل تعلم هذه الفتاة بأني رجل على مشارف الأربعين أم ماذا؟. ولكنها لم تبالِ بكلامي وقالت أنا أيضًا فتاة عجوز في منتصف الثلاثمئة لذلك أنت في عمر واحد من أحفاد أحفاد أحفاد أحفادي لو تزوجت منذ زمن، إذاً يحق لي أن أنظر في مصلحتك ويجب أن تُطيعني.

تجاهلتها ووجهي يكاد ينفجر من تغيرها وإهتمامها المفاجىء بي وكأنني طفل لا يُحسن الإعتماد على نفسه أم ماذا تعتقد هذه المهجنة؟!.

كان آمه ناعون ينظر بإتجاه البئر وعند إقترابي منه قال:

"أتعلم ياعلي هذا البئر كالمعجزة تمامًا فأنا إلى الآن لا أعلم كيف يستطيع فعل ذلك."

سألته: "ماذا تقصد "

قال: "هذا البئر يتنبأ بالقليل من المُستقبل أو هذا ما يعتقده الكثيرون فعندما تدخل في الفتحة الأولى تقذفك إلى الفتحة الأخرى وكأن هُنالك، هواء يدفع الأشياء لبوابة الخروج، ولكن عند مرورك بينها ترى العديد من المقتطفات المتعلقة بحياتك.. هل تريد التجربة، ستنبهر!."

وافقت وكلي شغف، ودخلت بسرعة لأرى العديد المقتطفات من الغريبة عن المستقبل بما فيها إبنتي وتلك الشيطانة في غرفة كبيرة جداً فيها العديد من الشياطين ينظرون لإبنتي المعلقة وكأنها فريسة وهي تصرخ:

"أنقذني يا أبي!"

خرجت من ذلك المكان وأنا أصرخ كالمجنون أريد إبنتي ولكن وفور تهدئة ورد وقاسم لي ظهرت في السماء العديد من طيور البراقوناس مع أشخاص يرتدون السواد ويهبطون ليبدؤوا بقتل النساء والأطفال والرجال في ذلك المكان. للحظةٍ ذلك المكان تحول لساحة حرب مخيفة مليئة بالدماء.

صرخ آمه ناعون للرجال أن يحاربوهُم ولكن أولائك الذين يرتدون السواد كانوا أقرب للفوز نظرًا لهجومهُم في لحظه غفلة. كانت ورد ستَّقاتل معهُم ولكن قاسم سحبها بقوة ونظر إلي لألحق به. يلان العين ركضنا لأحد البيوت لنتختبىء فصرخت ورد:

"لا يمكن أن نتركهُم هكذا."

فقال لها قاسم: "لا يمكننا عمل شيء وإن كنا نستطيع."

كانت مرجانه خلفنا والتي أكملت بدورها:

"إن غيرنا أي شيء في الماضي قد لا يكون لنا أثر في المستقبل لذلك نحن لا نستطيع عمل شيء لهم."

بكت ورد عند سماعها لإستغاثات النساء والأطفال ووضعت يديها على أذنها لكي لا تسمع ولكن أصواتهُم تخترق قلوبنا قبل أذاننا.

يالبشاعة قلة الحيلة، هل نُدافع بقلوبنا عن هؤلاء الذين أكرمونا ونتناسى عقولنا وماقد يحدث جراء هذا الذي سنفعله أم نبقى هنا كالجرذان الخائفة من شيء لا أثر له.

بعد هدوء المكان وصوت الصرخات إختفى، فتحت ورد باب ذلك المنزل الذي كان مقفلاً فرأت أعداداً من الجماعات الغريبة تشبه الذين تعاملنا معهُم ولكنهُم مغطون بالسواد. كانوا يأخذون الرهائن كالعبيد والجواري، وهذا الشيء جعل ورد تركض بإتجاههُم وكأنها تريد ضربهُم ولكن بحركة

واحدة جعلوها مكبلة مثل الباقين وهُم ينظرون إليها بإستغراب كبير. كُنت أريد الذهاب ولكن قاسم ومرجانة منعاني بقولهم:

"هذا الوقت ليس المناسب لذلك."

ولكن فور إنتهاء جملتهما إكتشفوا مكاننا وأصبحنا جميعًا مُكبلين.

أخذونا إلى منطقتهُم والتي كانت كالكهوف على عكس أولئك الآخرين.

كانوا يعيشون عيشة بسيطة جدا كالرحالين في عالمنا رُغم خبرتهُم في الكثير من الأشياء.

كانوا ينظرون لنا بطريقة غريبة ويتهامسون فيما بينهُم ولكن كُل همساتهُم تدخل عقولنا بسبب عقل ورد الذي يعلم بالتخاطر، يقتلون كُل ليلة ثلاثين شخصًا من أولئك الرهائن ومنهُم آمه ناعون الذي وضعوا جسده طعامًا للطيور لديهم. في إحدى الليالي صحوت من نومي وأنا أرى مرجانة تغرز أنيابها بأحد السجانين وقد فك قيدها بطريقة لا أفهمها. فتحت قيودنا نحن الثلاثة فقط وقالت:

"يجب أن نهرب اليوم سوف نُقتل."

رفضت ورد الهرب بدون فك قيودهُم ولكن قالت مرجانة:

"لا نستطيع فك قيد أحد منهُم يجب أن لا يتم التلاعب بالماضي أتفهمين؟"

أخذنا قاسم نحن الثلاثة وهربنا بعيدًا رُغم نظرات التوسل من الرهائن. أحسست بمدى خبثنا خصوصًا عندما بكت تلك الطفلة وهي ترجونا أن

نُنقذ أمها المريضة فقط. نحن أحقر من أن نكون أرواحًا تشعر.. نحن لا شيء.

بعد ماحدث وقرُبنا من الأرض الملعونة مرة أخرى، قالت لنا مرجانة رُغم أننا جميعا في وجوهنا سواد الحُزن والعار سواها:

"يجب أن نأخذ ذكرى، هل تُريدون نسيان ذلك أيضًا؟"

توقف قاسم في مدينتهُم الأساسية والتي كانت كتلك البيوت المهجورة بعد حرب طويلة الأمد، المدينة بأكملها أصابها الحُزن على فقدان ساكنيها بما فيها تلك الجدران الزجاجية المُحطمة فأخذنا قطعة منها كذكرى.

عدنا إلى حدود الأرض الملعونة لعلها تُعيدنا إلى عالمنا فدخلنا جميعًا يدًا بيد نحو تلك الأرض والتي كانت مثلما تركناها ولكن عند دخولها رأينا الفتاة التي رأيناها في حدود الأرض قبل دخولنا إليها.. صديقة قاسم.

الأسطورة الخامسة:



المُستقبل

كانت تبكي واضعةً يديها على وجهها وكأنها طفل ضائع. فور رؤية قاسم لها إنطلق إليها سريعًا وهو يصرخ كالمجانين "نيران" وعلى مايبدو بأن هذا إسمها.

فور وضوح وجهها رأيت عينيها اللتين يتدفق منها الدم وهي تقول: "لقد تهت هنا يا قاسم، وفي كُل مرة أُحاول إيجاد البوابة الصحيحة للخروج وإذ بي أذهب إلى عالم أشد قسوة. أرجوك لا تترُكني أكاد أفقد عقلي."

ضمها بقوه وكأنه وجد كنزاً ثميناً أو شيئاً لا يُصدق أنه وجده. قال لها وبصوت حنون:

"نيران، لا أصدق بأنكِ هنا بين يديَّ أتعلمين كم من السنوات بحثت عنكِ؟!"

بادلته الحضن ومنذ تلك اللحظة ويداهما ممسكتان ببعضها وكأنهما لا يودان الفراق من جديد.

عدنا لِ نقطة الصفر ونحن نستمع للأصوات والسكون متتالين خلف بعضهما بعضاً.

عندها قالت ورد:

"لنجرب حظنا مره أخرى ولندع الله أن يقذف بنا إلى زماننا."

بكت نيران وهي تقول:

"لقد حاولت كثيرًا وفي كُل مرة يُقذف بي إلى مكان مُخيف أشد من الذي قبله."

قال قاسم:

"لا عليك، فأنا الآن معك وسأحميك مهما تطلب الأمر."

عندها نظرت ورد إليها وقالت:

"يبدو أن هناك عُشاقاً في هذا المكان."

همس قاسم:

"إنها خطيبتي وصديقتي الوحيدة في هذه الحياة."

تجاهلت ورد ماقاله وأكملت:

"دعونا نتمسك ببعض نحن الخمسة ولا نترك يد بعضنا بعضاً لكي نكون في نفس المكان."

لا أتذكر الكثير مما حدث ولكن فور دخولنا إحدى البوابات صرخت مرجانة فزعاً والتي كانت تتمسك بيدي ويليها قاسم وخطيبته المجهولة.

ولكن فور دخولنا بدأ شيء غريب كالجاذبية يجذبنا أنا و ورد إلى جهة ومرجانة وقاسم وخطيبته إلى جهةٍ أُخرى.

لم أستطع تحمل الجاذبية القوية وأنا ممسك بالإثنتين ففي لحظة أكون بين خيارين أن أترك يد ورد وأذهب مع مرجانة والآخرين أو العكس فأخترت ورد بدون تفكير وتركت يد مرجانة.

قُذفنا إلى مكان غريب حيث الظلام في الشوارع ولكن هُنالك العديد من المارة وبعض الإضاءات المُحتبسة في صناديق عالية جدًا. أمسكت بِورد والتي كانت تصرخ من الألم فيبدو أن قوة الجاذبية العالية هذه المرة قد آلمت يدها.

حاولت حملها والبحث عن أي شخص يستطيع مساعدتنا حتى وجدنا مجموعة أشخاص بلباس غريب فالفتيات يرتدين الملابس القصيرة والرجال يرتدون سراويل ذات طراز غريب مع العديد من الزخارف التي تصلح للنساء لا غير.

علمنا أننا في الزمان الخطأ خصوصًا عندما رأينا أشياء تجري بسرعة عالية ويدخل فيها الأشخاص والتي علمت فيما بعد بأنها تُعد كالجمال والخيول في عالمنا ولكنها أكثر سُرعة وأريحية.

همست لهُم متسائلاً عن المكان فنظروا إلي مطولاً ثم بدؤوا يضحكون وهُم يتهامسون فيما بينهم.

قالت ورد والألم يزداد:

"يضحكون على ملابسنا ياعلي، إبتعد عنهُم فأنا لا أريد مساعدة أشخاص مثلهم."

إبتعدنا ناحية مكان قريب من نهر خلاب وتلك الصناديق المُضيئة كالسحر تُضيء المكان وهُنالك عازف يعزف وحوله بعض المستمعين وبعضهُم يرقص بجنون.

أمسكت يد ورد وأنا خائف جدًا وهي مازالت تأن من الألم وتقول:

"سوف أُشفى قريبًا لا تخف."

نظر إلينا شخص ونحن في هذا الوضع وأتى مسرعاً متسائلاً عما يحدث للفتاة فقلت له بأمر يدها.

أمسك يدها بقوة فصرخت

عندها قال:

"يبدو بأن يدها قد كُسرت، يجب أن تذهب إلى المشفى."

أعدت تلك الكلمة بإستغراب.

"المشفى!"

لم يُعلق فقط قال:

"سوف أوصلكم بسيارتي."

رُغم أني لم أعرف عما يتحدث ولكني ذهبت معه وأنا حامل ورد بيدي الإثنتين.

فتح بوابة شيء أسود اللون كالتي يركبونها البشر هنا وطلب منا الدخول فدخلت بدون السؤال عن أي شيء ولكن سرعة هذا الشيء جعلني أنبهر فقلت له بطريقة غريبة جعلته يضحك:

"هل هذا الكائن يتحدث؟."

عندها ضربتني ورد بيدها الأخرى وطلبت مني الصمت ولم يُعلق الرجل سوى بِ تلك الضحكات التي يخرجها بين حين وآخر.

ذهب بنا إلى أحد المباني الضخمة لنرى الكثير من الأشخاص يرتدون زياً موحداً بلون أبيض وشخص منهُم أمسك يد ورد التي مازالت تأن من الألم ثم وضع لها بعض الأشياء في يديها والتي إستغرقت الكثير من الوقت حتى بدأ الألم يخف ولكن مازالت يدها ملفوفةً بداخل شيء أبيض قاسٍ كالحجر.

طلب منا الشخص شيئًا يُثبت هويتنا ولكن لم نفهُم مايقصد عندها أحسسنا بأن هُنالك أمراً خاطئاً فهربنا عن طريق إحدى البوابات التي حددتها ورد بسُرعة.

تحسنت يد ورد في غضون يومين فيدها غير يدنا بالطبع، عندها لم تعد تحتاج لتلك اللفافة. في هذين اليومين كنا كالمشردين في هذا العالم الغريب. الجميع لا يهتم بنا وعند رؤيتهُم لحالتنا البائسة نائمون بالشوارع يرموا علينا بعض الأوراق التي لا نعلم ماهي بالضبط.

كنا وبخجل شديد نسرق الطعام من المارة أو تحاول ورد السيطرة على عقولهُم ليهدونا مابيدهُم من طعام. لم نستطع الرجوع من هذا الزمان لشهور طويلة قاربت الخمسة أشهر وفي هذه الأثناء تعلمنا الكثير عن هذا الزمن. ذهبنا إلى العديد من المتاجر والحفلات الراقصة بل أصبحت لدينا حياة هناك.

حاولنا كثيرًا الرجوع لنفس النقطة لعل هُنالك بوابةً تُعيدنا لتلك الأرض الملعونة ولكن لاشيء.. سوى الجدران فقط.

إبنتي داليا كُل ليلة تأتيني في أحلامي وتطلب مني المساعدة، عندها أنهض من نومي كالمفزوع. هل حقا سنبقى هنا كُل حياتنا حبيسي هذا الزمان الغريب الذي لايمت لزماننا بأي صلة!.

لقينا عملاً في أحد محلات الحلوى مُقابل غرفة سكنية نتشاركها أنا و ورد وبعض الطعام. لا أعلم ولكن في هذه المدة تقربنا كثيرًا من بعضنا فنحن كإثنين في عالم آخر لا يوجد لديهما سوى بعضهما بعضاً ولا شيء آخر وهذا ماجعلها تُمسك يدي في كُل مرة نخرج سوياً للبحث عن حل لهذا المكان.

بدأ الأشخاص يتغيرون فهناك تجمعات كثيرة ونقاشات لا نفهمها أنا و ورد حول الإعتراض على الحكم والكثير من الأشياء التي تدل على غضبهم.

كنا نبتعد عن هذه الأماكن قدر المُستطاع ولكن كان هُنالك تجمع في نقطة معينة ذهبنا إليها بدون قصد.

يصرخون ومعهُم العديد من اللوحات الغريبة وكأنهُم يريدون إسقاط شيء ما.

فقالت ورد:

"يبدو أنهُم يفعلون مثل ما فعل سكان مدينة تاماري قبل حدوث لعنتي عليهم."

العديد من المسيرات التي تضُم الرجال والنساء والأطفال بكل الأعمار وكانوا يهتفون بهذه الجملة الغريبة:

"يسقط النظام ويبقى الأحرار!"

تكررت كثيرًا من أفواه الجميع وكأنهُم مدربون لقولها منذ زمن. أمسكت بيد ورد والتي بدورها كانت تمسك بي بكل قوتها وهي تقول:

"ماهذا المكان الغريب ياعلي؟ أنا خائفة."

وقفنا بعيداً جداً عن نقطة التجمع ولكن بسبب كثرة البشر هناك إضطررنا للتقدم فأصبحنا بين جموع المتظاهرين وكانوا يرددون:

"ثورتنا حق وسوف يتغير المستقبل."

هُنالك في المقابل الكثير من البشر يرتدون زيًّا موحداً ويقفون ضد هؤلاء ومعهُم معدات غريبة وبعض العصي.

وقفنا بجانب الجدران لعل الوضع يهدأ ونبتعد ولكن بدأ الوضع يشتد والأصوات تتعالى مالبث أن دخل الجميع في نزاع أدى إلى سقوط الكثير من النساء والأطفال والرجال كالأموات غارقين في دمائهُم بسبب أداة أُطلقت عليهُم من بعيد تُشبه بندقيتي ولكن أكثر تطورًا.. ياالغرابة المستقبل وغرابة الحياة بكل مافيها.

في ذلك الزمن القديم زمن الحن والبن كانوا يتقاتلون هكذا تمامًا وهذا ما أدى كما يبدو لإنقراضهُم وهؤلاء البشر يُعيدون نفس الشيء ولكن بطرق أكثر تقدمًا.

يبدو أننا سنكون التالين في الإنقراض وستبقى هذه الأرض خاليةً بسبب الحقد والكراهية بين هذه الشعوب الغريبة.

أتاحت لنا الفرصة الإبتعاد ولكن منظرًا مخيفًا أثر بي وجعلني كالجماد ثابتًا في مكاني. شخص من أولئك أصحاب الزي الموحد أطلق ذلك الذي يشبه بندقيتي في رأس طفلة صغيرة لم تتجاوز السادسة من العمر على ما يبدو.

تلك الصغيره التي كانت تبكي باحثةً عن والدتها أصبحت طريحة الأرض والدماء من حولها تجري كنهر أحمر يشهد على صانعيه.

صرخت من هول المنظر وذهبت مسرعًا لذلك الرجل ولكمته بكل قوتي.. بدأت الكمه وأصرخ:

"لم تكن سوى طفلة لقد كانت طفلة.. ماذنب الأطفال."

وإذ بورد تسحبني بأقوى مالديها لنُسابق الريح مبتعدين.

أخذتني لمكان بعيد وهي تصرخ بقوة:

"لا شأن لنا ياعلي بهُم لا شأن لنا بما يحدث هنا."

فصرخت:

"أرأيتِ مافعله ذلك الغبي..! لقد قتلها بِ غرائبهُم وصناعاتهُم تلك هل يُعقل أن المستقبل والماضي يكونا بهذه الوحشية."

قالت لي وهي تحضنني بِكُل قوتها:

"لا أريد أن أخسرك دعنا بعيدين عن كُل هذه المصائب حتى أجد حلّاً لما نحن فيه الآن."

تلك المدينة التي عشنا فيها قرابه الخمسة أشهر أصبحت دمارًا وجثث النساء والأطفال تقتلني. لقد أصبحت كـ مقبرة كبيرة تحوي جُثثاً لا تستطيع الأرض تحملها بكل مافيها.

بكيت وأنا أمسك بِ رأسي ليس خوفاً ولكن هل يُعقل أن هذا هو المستقبل!

لماذا أبذُل كُل جهدي لإنقاذ إبنتي إن كان المستقبل هكذا؟!

أليس من الأفضل أن نقتل ذُرياتنا إن كانوا سيصبحون كالشياطين.. وما الفرق بيننا وبين الشياطين بل نحن أشد حقارة منهم.

كانت ورد تُحاول سحبي للذهاب إلى نفس النقطة التي دخلنا منها لهذا العالم. لا بُد أن اللغز هناك ولكني لم أستطع النهوض والمشي فوق جثث الموتى لقد كان الأمر يفوق الكابوس بشاعةً بالنسبة لي بل إنه أشد قسوة من إختفاء إبنتي.

تلك المرأث التي تبكي ممسكة بجثة إبنتها المقتولة وتصرخ بحسبي الله ونعم الوكيل وذلك العجوز العاجز عن الحركة وينادي عائلته بضعف شديد وفي المقابل هُنالك حياة على بعد عدة شوارع من نفس المكان المنكوب!.

هُنالك من يرقصون بِ سعادة وكأن الذي يحصل لا يعنيهُم بل الهدوء في تلك المنطقة لا توحي بالمأساة التي حصلت بالقرب منها.

أتعلمون!، يجب أن أحرقهُم يجب أن نموت جميعًا.

لا يوجد أكثر حقارةً من أشخاص ترقص على صراخ المنكوبين. حتى الشياطين والوحوش بِكُل أشكالهُم لا بُد وأن يوم القتل لديهُم يعد حزناً ومأساة وإن إنتصروا.

تلك الجملة الوحيدة التي أُرددها وعيناي كالمسكون بالمئات من الجن.

"لعل المكان يحترق.. لعل الزمان يحترق.. لعلنا نموت."

أتعلمون التضاد الذي يحدُث في نفس المكان.. السكون والإنفجار، الهدوء والغضب جميعها تحدث في هذه المدينة وبنفس الوقت.

كُنت أُسحب من قبل ورد وأصوات الصرخات تندمج مع الموسيقى الهادئة وضحكات السالمين.

وصلنا لتلك النقطة التي أتينا منها وكانت مكدسةً بالبشر الهاربين. أطفال يكادون يموتون خوفًا ونساء لا تعلم أين أطفالها العديد العديد من البشر الذين لا يعلمون ماهو مصيرهم.

بقينا هناك لعل المكان يخلو و ورد تنظر في جميع الإتجاهات باحثةً عن تلك البوابة اللعينة.

قلت لها:

"وما الفائدة، هل رحيلنا من هنا يجعل ذاكرتنا تُبعد هذه الصور عنا."

فقالت:

"فكر بإبنتك فقط فهؤلاء الأشخاص لم يولدوا للآن ولا نعلم ربما تلك الأرض تُعطينا بعض المعلومات الكاذبة لا أكثر فأنا لا أعتقد بأن هذا سوف يحدث في المستقبل."

فجأة وقبل إنتهاء آخر حروف كلماتها إذ بدأ العديد من نفس الأشخاص الذين يرتدون ذلك الزي اللعين بالتجمع في المكان وسحب الجميع بمن فيهُم أنا و ورد.

تلك المعاملة القاسية للأطفال وسحبهُم كالحيوانات من أقدامهُم والنساء التي تعامل بِكُل تجرد من الإنسانية. لقد كانوا يسحبون الجميع كالأغنام وعندما إقتربوا مني ومن ورد بكل قوة قالت:

"لقد صبرت بما فيه الكفاية يا قوم إبليس إن لمستم شعرةً مني أو من علي سأقتلكم ولا يُهمني ما سوف يحدث في هذا الكون بسبب لعبي بكم..

رأيت عينيها اللتين بدأتا تشعان بِاللون الأحمر وعلمت حينها أنها تستعد لإلقاء لعنةٍ من لعناتها عليهُم ثم أبعدت عينيها عنهُم وصرخت:

"لا تفعلي.. ورد لا تفعلي سوف تُحبسين هنا."

ضممتها بِكُل قوتي لعل الحقد في قلبها يخف رُغم ضربهُم لي ولكني في هذه اللحظة كُل تفكيري بِ ورد وما قد تفعله بتهور.

إن ألقت أي لعنة عليهُم ستبقي حبيسة المستقبل وهذا الأمر لا أستطيع تخيله، أن تبقى هنا أمر يجعلني أُجن فأنا لا أستطيع تركها بل إني لا أستطيع العيش بدونها.

فهي وبدون شعور أصبحت تتغلغل داخل قلبي وتُشعرني بذلك الشعور الغريب الذي لم أشعر به منذ زمن طويل.

بدون شعور قلتها وسط صرخات الجميع:

"أنا أحبك!"

صوت تنفسها الذي كان سريعًا جدًا أصبح هادئًا وجسدها مُلتصق بي..

همست بعد وقت طويل:

"علي، أريد العودة معك لزماننا فأنا خائفة."

ضممتها بكل قوة وذلك الرجل يسحبُنا لإحدى العربات مع البقية. كُنت أُحاول بكل قوة أن لا تصل أيديهُم لورد وكأني بستان جاف يُحاول الحفاظ على آخر وردةٍ موجودة فيه.. ف ورد هي وردتي التي لا أستطيع تحمل أن يلمسها أحد بسوء أبداً.

ذهبنا نحو مكان بعيد مع العديد من البشر كالأسرى وأنا مُمسك بيدها لكي لا تقوم بشيء خاطئ. همساتي لها على الأقل تُبعدها عن التوتر وأنا أرسم لها مستقبلاً زاهراً بعيداً عن هذا الكابوس اللعين.

وضعونا في أرض خالية بعيدة عن المدينة أو كما يبدو على حدود المدينة ووضعوا غطاء أسود فوق رؤوس بعض البشر وأخذوا يطلقون عليهُم ويضحكون.

كانوا يقتلون الجميع وهُم يضحكون وكأنهُم لعبةٌ يترفهون بها.

باللعار أحقا أصبحت أرواحنا كالألعاب. لم تستطع ورد التحمل ونحن في آخر الطابور الذي يختارون منه ضحاياهُم فقالت:

"دعنا نقتلهُم بل دعني أصيبهُم باللعنة ففي كُل الأحوال نحن تائهان ولا أُمانع ببقائي مكبلة في هذا المكان لِ قرون وأنا أراهُم يتعذبون."

ولكن هُنالك شيئاً حدث وسُحِبنا من ذلك المكان بِ طريقة غريبة وكأن شيئًا سحبنا لنجد نفسينا بعيدَيْن جداً في مكان مُظلم ويدي للآن لا تزال مُمسكة بيد ورد.

قال شخص قد علمت من هو سريعًا

"أيها الأغبياء، أغيب عنكما بعض الوقت فقط لأراكما واقفين تنتظران دوركما في الموت."

لقد كان قاسم الذي إتضح شكله بعد تعودنا على النظر في الظلمة. كانت معه نيران ولكن مرجانة لم تكن موجودة سألته عنها وأين كانوا طوال هذه المدة فقال:

"قذف بنا لِ مستقبل أبعد من هذا الذي نحن فيه الآن."

سألته وعيني تنظر بدهشة

"وهل هُنالك مستقبل بعد كُل ماحصل هنا؟"

قال:

"نعم ولكن لم تكن سُلالات موجودة، لقد إحتلت سُلالتنا وبعض الحيوانات الأرض. علي لقد كان الأمر كالجنون تماماً فبعض الحيوانات تعيش وكأنها عاقلة تعمل وتتحدث والعديد من الأشياء الغريبة. وأيضاً هُنالك وجدت مرجانة حب حياتها ففضلت البقاء هناك خصوصًا أني لقيت علاجاً لمشكلتها تلك وأيضًا علمت سر الأرض الملعونة وأصبحت أستطيع التحكم بأي زمن أذهب."

قالت ورد:

"إن كُنت تعلم إذاً دعنا نرحل من هنا حالاً فهذا المكان يقتلني. فأنا أفضل البقاء حبيسة تلك الأرض الخالية بتدرجات ألوانها على البقاء هنا."

قال قاسم:

"الآن لا نستطيع، هُنالك بوابة سوف تفتح قريباً ولكن لا أعلم أين بالضبط بعد كُل ساعتين هُنالك بوابة تفتح في زمان ومكان معينين وهُنالك طريقة لمعرفة المكان قبل حدوثه، قبل فتح البوابة تُشاهدين هالة سوداء تُحيط المكان لوقت قصير وبعدها تفتح لدقائق معدوده ويُعاد إقفالها. لذلك يجب أولاً أن نذهب إلى منطقة عالية حتى تستطيع رؤية جميع الأماكن بوضوح شديد."

ذهبنا إلى أعلى سطح وقد كان عاكساً نستطيع رؤية مافي داخله. كنا ننتظر في المكان وفجأة رأينا شخصاً في الأسفل يتحدث مع شخص آخر.

لم أكن أسمع شيئًا ولكن ورد والآخرين يسمعون. عندها قالت ورد:

"إنتظروني هنا سأعود قريباً ولكن إن رأيتم الهالة السوداء إذهبوا وسألحق بكم."

لم أفهُم ماذا تُريد أن تفعل ولكن فوراً رأيتها في الأسفل تمشي ببطء وبهدوء شديدين لدرجة أنهُم لم يشعروا بوجودها!.

من الأساس لا يبدو أنها مرئية بالنسبة لهم، دخلت وكأنها شُعاع من ضوء داخل ذلك الشخص الغريب ولم يعد لها وجود. صرخت مما رأيت وأردت الذهاب مسرعاً ولكن قاسم صرخ:

"الهالة ظهرت."

فسحبني بكل قوة وهو يركض وبيده الأخرى نيران حاولت أن أخلص يدي منه ولكنه أقوى وأسرع. صرخت:

"لاتترك ورد!"

فقال:

"لم يعد لدينا وقت."

لمحت ذلك الشخص على سطح البناء الذي كنا عليه يُلقي ب نفسه منتحراً عندها لم أعد أشعر بشيء سوى بتلك الأرض بتدرجات ألوانها وبجانبي قاسم ونيران ولكن لا وجود لورد.

قال قاسم محاولاً جعلي أنهض:

"علي يجب أن نرحل من هنا الآن."

همست بدون شعور: "اين ورد؟"

قال وعيناه تتحدثان قبله:

"لا أعلم، قد تكون حبيسة المكان أو قُتلت في داخل جثه الرجل."

صرخت محاولاً ضربه بكل قوة:

"كيف تجرؤ على تركها هناك؟"

أمسك بيدي وقال:

"إن بقينا هناك أكثر سنُحبس بذلك الزمان أو نُقتل قبل فتح البوابة مرة أخرى كما أن ورد هي من تهورت وذهبت لذلك الشخص الذي يكون يا عزيزي حاكم المدينة!. أرادت أن تقوم بعمل بطولي بقتله عن طريق التحكم بعقله ليقوم بالإنتحار وبقيت هناك ماذنبي أنا."

بقيت لوقت طويل رافضاً الإبتعاد عن المكان لعل ورد تأتي ولكن لا وجود لها. أحسست وكأن قطعة من قلبي بقيت هناك وكأنني لم أعد أقوى على الحياة. لماذا حظي عاثر هكذا؟ كلما يدق قلبي لا ألبث أن يصيبني الحظ السيء لتموت واحدة وتبتعد مئات السنوات عني واحدة أخرى.

قلت لقاسم:

"هل ربي غاضب علي لهذه الدرجة؟ فأنا وإن سَعِدت لوقت قصير سُرعان ما يؤخذ مني سبب سعادتي في لحظات قليلة."

همس وهو يربت على كتفي:

"علي، هُنالك إبنتك التي تنتظرك داليا هل نسيتها!."

فجأة تذكرت إبنتي وكل الأحلام التي كانت تعتريني عنها. همس مرة أخرى وشاركته نيران همساته والتي كانت كـ همسات الثعابين قبل لدغاتها!

"ورد ليست شيئاً هامّاً بالنسبة لِ داليا إبنتك."

وقفت وقلت له:

"كيف لنا أن نذهب إلى آخر أسطورة؟"

فقال:

"الأسطورة الأخيرة إلى هناك، عالمنا عالم الشياطين والجن ياعلي. يجب أن نذهب إلى هناك وبالنسبة لك ذلك المكان يُعد أسطورة بالنسبة لكم. هذا يعني بأن مكان إبنتك هو الأسطورة الأخيرة والتي ستنتهي معها رحلتنا."

همست بحزن:

"ونترك ورد؟"

فقال لي:

"لو كُنت مكانها سوف تتركك صدقني، نحن مجموعة لم تتجمع بدافع الحب ولكن لكل شخص غايته أنت غايتك إبنتك و ورد غايتها الإنتقام وعودة السلطة المسلوبة من أمها."

همستُ وأنا أنظر إليه:

"وأنت؟"

قال وهو يبتسم بخبث: "أُريد قتلها."

الأسطورة الأخيرة:



عالم الشياطين

لم أفهُم ماذا يعني بكلمته هذه فسألته، من تقصد عندها قال:

"قلت لك في بداية رحلتنا أنني أريد الرحيل معك لغاية في نفسي ولم أخبرك عنها تلك الفترة أليس كذلك؟!"

هززت رأسي بالإيجاب ثم أكمل:

"تلك الشيطانة التي خطفت إبنتك تكون أمي."

لم أفهُم كلماته أو بالأصح لم أستوعب ماقاله فسألته مجدداً:

"ماذا قلت؟"

قال:

"الشيطانة الثالثة أنديريا تكون أمي ولكن كان بينها وبين أبي عداوة كبيرة أدت لقتلها والدي والزواج من شيطان بعيد كُل البعد عن ديننا وأنجبت منه تلك المنتحرة وهُنالك آخرون."

همس لي:

"علي يجب أن نذهب إلى هناك لتستعيد إبنتك وأنتقم لموت والدي."

قلت له:

"لا نمتلك كُل الذكريات لقد خسرنا ورد الذكرى الأولى وايضاً ليس لدينا أي ذكرى للأسطورة الخامسة."

تنهد قليلاً وقال:

"لا يُهم إن لم نستطع أخذ إبنتك بالأساطير سنأخذها بالقوة."

أكملت نيران:

"لدي أصدقاء في مدينة الشياطين التي تبعد قرابة يومين عن عالم الجن ولكن إن دخلنا نحن الثلاثة إلى هناك سنكون مطرودين من العفو العام وقد نُحاكم بسبب جلبنا لبشري إلى ذلك المكان. إذ لا يسمح للبشر بالدخول سوى أولئك المجبرون على ذلك.

أمسك بيدها قاسم وقال:

"سوف نفعل كُل جهدنا لكي لا يمسكوا بنا حتى يحين الوقت المناسب لذلك."

بدأ ينظر للأرض ويقول:

"الآن يجب أن تأخذنا هذه الأرض إلى هناك."

فسألته:

"كيف تستطيع التحكم بإتجاه الأرض؟"

قال: "ياعزيزي هذه الأرض في الحقيقة ليست سوى بوابة زمنية للعديد من الأماكن وقد نقول عنها أيضا مركبة متنقلة كالتي رأيتها في المستقبل."

أكملت نيران:

"لو أنك رأيت مارأيناه ياعلي فكل شخص لديه مركبة مصغرة شبيهة بهذه ولكنها أكثر سهولة بالإستخدام. هناك تعلمنا الكثير من الموجودين بذلك الزمن والذين يكونون من الجان مثلنا.

أخبرناهُم عما حصل لنا بسبب هذه الأرض وإتضح أنهُم يعلمون الكثير عنها وهُنالك كتب كثيرة تتحدث عن هذه الأرض وغيرها من الأشياء التي لا نعلمها في زمننا هذا."

قال قاسم:

"أنظر يا علي ففي هذه الأرض هُنالك شيئان تجمعا سوياً ليخلقا لنا هذه الأرض الغريبة. أول جزء الذي إكتشفته ورد وكان شيئا علمياً جداً ولكن اللعنة أو لنقل الشيء المبهر يمتزج مع العلم هنا هذا يعني أن اللعنة لا تزال موجودة في هذا المكان ولكنها مخفية.

أتذكر عندما أتينا إلى هذه الأرض ورأينا نيران في الحدود! لقد ظننت بأنها مكبلة ولكن ليس في تلك النقطة بل في مكان آخر ولكن الأمر الآن اختلف. نيران لم تكن مكبلة هنا أبداً بل كانت تائهة! هذا يعني أن هُنالك سراً في إختيارهُم لنيران لتكون في تلك النقطة فور وصولنا.

علمت لاحقاً بأن هذه الأرض تعلم عمن يدخلها أو حتى قبل دخوله إليها فبمجرد قربك منها تعلم عنك كُل شيء وتختار من تائهينها شخصاً له صلة بأحد من القادمين لتُنذرهُم فإن دخلوا بعد الإنذار إذاً فهُم يسلمون أرواحهُم إليها طواعية كالإنتحار تماماً يا علي.

هذه الأرض علميةٌ صحيح وتُعد منتصف الأرض كما قال أطلسون في كتابه ولكنها خبيثةٌ أيضاً تسحب طاقة تائهينها رويداً رويداً حتى يصيبهُم الهُم ويموتون بين أسرارها أو يبقون في أزمنةٍ بعيدة كُل البعد عن أزمنتهُم الأصلية.

ولكني أنا ونيران علمنا السر الأعظم لإستخدامها الصحيح."

إبتعد قليلاً عن أماكن تغيرات المكان وقذف حجراً من الأحجار الموجودة بالأرض فور تغير المكان ليهُم بفتح بوابات الأزمان الفضائية لنرى العديد من الصور وكأنها نوافذ خياليةٌ للفضاء بكل مافيه بل إنها صور متحركة تُشاهد داخلها أشياء غريبة جداً وأنت في مكانك. مخلوقات بعيدة بشكلها عن الوصف البشري تماماً وأماكن لا تنُم عن المكان في شيء لقد كانت البوابات تتحرك بعد كُل دقيقةٍ لتأتي غيرها.

عندها نظر إلي نظرة الواثق مما يفعله وقال:

"هذه أزمنة الفضاء وفي كُل بوابة زمن ومكان مختلف والآن لننتظر قليلاً."

أقفلت بوابات الفضاء ليعود صوت الصرخات من جديد فقذف حجراً كالمرة الأولى وفتحت بوابات الأزمنة والأماكن في الأرض. كُنت أنظر بإستغراب لتلك الأزمنة المختلفة وتطور الإنسان وإنقراضه، وعصر الديناصورات والكثير الكثير من الأماكن الغريبة. عندها قالت نيران:

"سيأتي الآن عالم الجن والشياطين بجميع الأزمنة."

وفعلاً زمن الشيطان الأكبر عندما شُيد عالمه، وأزمنة الحروب، والكثير الكثير حتى وصلنا إلى بوابة لزمننا هذا فأمسك بيدي وبيد نيران سريعاً وقذف بنا إلى هناك بسرعة البرق.

فتحت عيني على مكان مظلم كالنفق أو شيء من هذا القبيل وعندما قلت:

"أين نحن؟"

بدأ صوتي بالتردد كثيراً وكأن هُنالك من يسخر مني. قال قاسم:

"نحن في المكان الفاصل بين عالمينا، تحت الأرض بِ مسافة ٧٥٠٠ قدم.

العديد من البشر يعتقدون بأن الحياة في الأعلى فقط ولكن أنظر هنا مستوى الأكسجين جيد وكأننا بالأعلى تماماً وأيضاً في هذا المكان هناك حدائق وأشجار والعديد من المخلوقات البعيدة عن عالمكم."

مشينا نحن الثلاثة بإتجاه النور القابع أمامنا وفور وصولنا إليه رأيت شيئاً يفوق الخيال. بحراً أو بحيرة بلون أزرق لامع وكأن هناك العديد من الماسات التائهة داخله ونور الشمس يجوب المكان بأكمله رُغم أن المكان في باطن الأرض ولكن هناك بعض الفتحات التي تصل للسماء ويبدو أنها في مكان بعيد عن مواطن البشر.

الأشجار بِ لونها الذهبي والذي يتغير في كُل لحظه لِ لون مُختلف يثير إعجابي لدرجة أني فتحت فمي على مصراعيه فور رؤية المنظر.

همست نيران:

"إنها البداية فقط يا علي لا تنبهر بشدة هكذا."

وضحك قاسم بسُخرية مما يراه في وجهي.

قالت نيران بأنها سترحل الآن لتُهيء لنا الوضع وهمست:

"يجب أن لا يرى أحدٌ علياً وإن لاحظه شخص يجب يا قاسم أن تختلق عذراً مقنعاً."

أمسك يدها قاسم وهمس لها:

"عزيزتي إنتبهي لنفسك فإن حصل لكِ شيء سوف أحرق هذا العالم بكل شخص فيه."

ضربته ضربة خفيفة على كتفه وقالت:

"سيحصل مايشاؤه الله والآن افعل ماقلته لك."

ذهبت بسرعة البرق لدرجة أني لم أرَ بوضوح في أي إتجاه رحلت. قال قاسم وهو ينظر إلى عينيَّ نظرةً صارمة:

"استمع إليَّ يا علي سوف أتحكم بعقلك دون دخولي إليه لكي أُثبت لأي شخص يرانا بأنك سجين ولست هنا طواعية."

حاولت الرفض خصوصًا وأني لا أعلم بالضبط عن نيته فأنا إلى الآن لا أثق فيه. فقال لي:

"إما هذا أو سوف نكون جميعاً وهذه الرحلة بأكملها ستكون بلا أي فائدة."

وافقت مُكرها لأجل إبنتي وبدأ في بث سيطرته على عقلي بدون إستخدامها.

مشينا بكل هدوء نحو تلك الأشجار والبُحيرات والتي كانت كالدوائر الملونة فأول دائرةٍ كانت بِ لون البحر العادي ولكن لامعة بشكل تُبهر العين والأخرى كانت بلون قوس قزح والثالثة بلون أسود قاتم وهُنالك الكثير الكثير وعند كُل بحيره تتحلق حولها الأشجار لتكون منظراً يتمنى رؤيته الرسامون لروعته وجماله فيُلهُم خيالهم.

عند وصولنا لآخر بحيرة والتي كانت مليئةً بحوريات البحر اللواتي كن يلعبن سوياً فنظرت إليهن بعدم إستيعاب.

"هل حقاً هؤلاء موجودات؟!"

قال لي:

"ياعزيزي في هذا العالم الكثير من الأشياء التي تظنها خُرافة وهي حقيقية. في الواقع، هذه البحيرة هي الوحيدة التي ترتبط بالبحر الرئيسي القابع في أرض البشر وهن موجوداتٌ عندكم أيضاً ولكن لم يسبق لأحد رؤيتهن وإن رأوهن لا أحد يصدقهم.. ولكنهُم يأتين دائماً هنا لكي يستطعن التشمس بدون إثارة الجدل حول منظرهن فهن على عكس المخلوقات البحرية يحتجن لرؤية الشمس ساعة يومياً ليبقين نشيطاتٍ وخالياتٍ من الأمراض التي قد تقتلهن."

كن ينظرن إلي وفي أعينهن الخوف والقلق من أن بشرياً هنا ويراهنّ بهيئتهن هذه فقفزن جميعاً في البحيرة وإختفين بلمح البصر فضحك قاسم وقال:

"حوريات جُبناء."

وبدون شعور قُذفت في وجهه كميةً وافرة من المياه ليغدو مبتلاً بالكامل فصرخ:

"أكرهكن."

ليُعاودن الكرة وهن يصرخن غاضباتٍ مما جلبه فأمسك بيدي بقوة وركض مبتعداً عنهن.

قال غاضباً:

"صدقني حوريات البحر هؤلاء لديهن أمراض نفسيةٌ يجب أن يتم علاجهن سريعاً."

فضحكت بسبب نبرة صوته الغريبة وهو يقولها.

لأول مرة أُشاهد ملامح قاسم بشكل كامل عندما قذف اللفافة التي تخفي نصف وجهه بسبب تبللها بالمياه. كانت ملامحه هادئه جداً ولكن في نفس الوقت تجعلك تشعر بأن الذي أمامك لا يمُتُّ للملامح البشرية بأي صلة رُغم أن ملامحه كالبشر تماماً.

شعره الطويل وعيناه اللتان تنظران إليك وكأنهما تودان إختراقك. في الواقع، تُذكراني بفاقدي الذاكرة فهُم ينظرون للفراغ أو إليك ولكن بنظرة

خالية من أي شيء. ربما لهذا السبب قالت ورد بأنها تود معرفة مافي داخل الجن منذ زمن لقد فهمت ماتقصد الآن، يبدو بأن قاسم جعلها تحتار مثلما إحترت أنا الآن.

لم نتعمق كثيراً في التجول بهذا العالم فنحن كاللصوص الذين يسرقون منزلاً بوجود ساكنيه. نبقى في الأماكن الخالية دائماً رُغم إنبهاري الشديد بالمكان فأنا كُنت أعتقد بأن عالم الجن والشياطين عالم كئيب مظلم يكون فوق الجبال بالقرب من الكهوف ولكن ماحدث هنا أمر آخر بعيد كُل البعد عن هذا الشي.

الألوان جميلة وزاهية وكأننا في عالم الأحلام، هُنالك أيضاً العديد من الحيوانات الغريبة ولكن في نفس الوقت كانت أشكالها جميلة جداً فهُنالك حيوان الكاندي أبيض اللون وصغير جداً بحجم كف اليد وعندما يُعجبه شخص يبقى ملتصقًا فيه ولا يتركه أبدًا إلى أن يرى شخصًا آخر يبهره أكثر وهكذا.

إبتعدنا عن المدينة والتي تُعد إلى الآن بداية العالم وتبعد مسافة يومين عن المدينة التي نُريد الذهاب إليها.

مدينة الشياطين مدينةٌ معزولةٌ ولديها نافذة خاصة للذهاب إلى العالم البشري. كنا نرى العديد من الأشخاص وكانوا تقريباً كالبشر ولكنهُم يحرصون على تغطية إحدى أعيُنهُم أو الجزء السفلي من الوجه وقد يخفون اليدين أو القدمين.

سألت قاسم عنهُم ولماذا يفعلون ذلك قال:

"نحن لا نمتلك نفس الإمكانيات في التشكل فمنا من يستطيعون التشبه تماماً كالبشر، ومنا من يستطيع ذلك ولكن يبقى هُنالك شيء ناقص قد يُلاحظه البشري رُغم أن كُل شيء يكون كالبشر تمامًا. مثلي أنا، رُغم أن وجهي وجسدي مثلكم ولكن أنت تراني غريباً وقد تنظر إلي بشك لو لاحظتني في مكان عام ولا تعرفني أليس كذلك؟!"

هززت رأسي معبرًا بالإيجاب فأكمل:

"غالبًا ملوك الشياطين والجان هُم من يستطيعون التشكل الكامل مع إضافة الحياة لأسباب كثيرة ولكن لا تظن بسبب أنهُم ملوك، الأمر ليس كذلك. نحن لا نجعل الشخص ملكًا إلا عندما يكون قويّاً ومثاليّاً من جميع النواحي ففي منطقة الجن المسلمين يكون الملك قوياً وطيباً وذا رأي حكيم ولكن هُنالك في منطقه الشياطين الأمر يختلف رُغم أن القوة مطلوبة في الجهتين."

سألته عن العلاقة بين الجن والشياطين فقال:

"هُنالك إتفاق حصل بيننا بعد الحرب الكُبرى والتي أدت إلى موت الكثير بسبب خيانة امرأة متزوجةٍ من الجان لزوجها مع أحد الشياطين وعند حدوث الحرب قتلته.. للأسف يا علي تلك التي تُطلق أمي هي السبب لكل ذلك ورُغم أنها السبب إلا أنها لم تُمس بأي أذى لقد هجرتنا ورحلت لتتزوج شخصاً منهُم ذا منصب وقوة وبفضل قتلها لزوجها تم تعيينها في المجلس الخاص بالشياطين العشرة لتُصبح الشيطانة الثالثة أنديريا رُغم أن أسمها قبل ذلك كان هدير."

سألته عن ورد فقال:

"ورد شيء آخر يا علي فهي تُريد أكثر من الإنتقام وفي داخلها حقد دفين.. ربما بسبب ما حصل لوالديها فقد أُرغمت أمها على الإنتحار مقابل إتفاق على عدم المساس بإبنتها ساره والأب تحكم فيه العديد من الشياطين ليجعلونه تائهاً كالمجانين ويكون أداةً لتسليتهُم عقاباً له وأخيراً مات منتحراً كـ زوجته.

لم يستطيعوا المساس بِ ورد بسبب الإتفاق فـ توق والدة ورد كانت قوية تستطيع حماية نفسها ولكنها تعلم بأنها وإن بذلت كُل جهدها فلن تستطيع حماية إبنتها لذلك فضلت الإستسلام مقابل إتفاق بعدم المساس بالإبنة وهذا مافعلوه لقد تركوها رُغم أنها لم تتجاوز الخامسة في تلك اللحظة. تركوها تائهة في الصحراء بعيداً عن البشرية لعلها تموت بنفسها ولكنهُم لم يتوقعوا بأن ورد تحمل دماء أمها وجيناتها فهي ذكيةٌ رُغم صغر سنها إستطاعت النجاة. كانت تعلم بأنه محرم عليها القراءة والمعرفة لذلك لم تلمس كتاباً قط فإن فعلت يُلغى الإتفاق الذي عقدته أمها وعندها سيتم قتلها بدقائق ولكن بفضل قراءتها لما في عقول الأشخاص أصبحت تأخذ المعرفه التي تريدها إلى أن أصبحت بهذا الذكاء وهذه الثقافة رُغم عدم إمساكها أي صفحة من صفحات الكتب المدرجة في عالمنا وعالمكم."

قلت له وفي قلبي الكثير من الحزن:

"بعد كُل ماعانته تموت قبل أن تحقق الإنتقام الذي تريده."

التفتنا لتشاهد جسراً كبيراً حوله الضباب الذي يجعل رؤية نهاية الجسر معدومة عندها قال قاسم:

"إقتربنا يا علي بعد هذا الجسر سوف نجد عالمهُم أرجوك تصرف وكأنني متحكم فيك وفي أي لحظة قد أفعلها فلا تخف."

نسألته عن نيران فقال:

"ذهبت لتُنشر الخبر بأني أحضرت سجيناً من البشر كي لا يشك أحد فينا."

مشينا على ذلك الجسر المُخيف والذي كان يهتز في كُل خطوة نخطوها لدرجة ظننت أننا قد نقع فالمكان بالأسفل أيضًا مُعتم بالضباب ولا يمكن رؤية ما يحتويه.

عند وصولنا للنهاية رأينا قلعة كبيرة جداً يُخيل أنها قلعة للعمالقة بسبب ضخامتها عندها سألنا شخص لم نره إلا الآن عما نفعله هنا فأجاب قاسم:

"لقد أحضرت شخصاً مطلوباً من الشيطانة الثالثة بحسب الإتفاق المدرج بينهما."

صمت قليلاً ثم قال: "أدخله."

فُتحت تلك البوابة والتي كأنها تعبّر عن بوابات الجحيم. للحظة ترددت ولكن عند تخيلي لمدى خوف إبنتي في هذا المكان أخذت أمشي مسرعاً لعلي أجدها.

الضباب إختفى في هذا المكان ويبدو أنه موجود على الجسر فقط. إتضحت الرسومات الغريبة والتي كانت كالتماثيل تُعبر عن عشر شخصيات.

عندها قال قاسم:

"هؤلاء هُم حكام مدينة الشياطين. الشياطين العشرة ومنهُم جد ورد الشيطان الأعظم والذي تعلمون عنه الكثير فهو سبب خروج آدم من الجنة."

صرخت هل تقصد أن جد ورد هو إبليس؟ فقال:

"نعم يا علي لهذا لم يستطع تقبل أن تتزوج إبنته من بشري مسلم والذي يُعد من سُلالة عدوه اللدود فقتلها رُغم حبه الشديد لها فهي أحب أبنائه إليه."

تقدم نحونا شخص غريب قبيح الشكل وقصير القامة ويرتدي ملابس ذميمة وهو يقول:

"تفضلوا السيدة أنديريا تنتظركم." ومشى قبلنا..

نظرت إلى قاسم مستفسراً فقال:

"إنه خادم للشياطين فسُلالته تُعد من أقل السُلالات قوة بالنسبة للجان عندها إختارت هذه السلالة البقاء تحت أجنحة الشياطين لتأمن على نفسها مقابل خدمتهُم والبقاء كالعبيد لديهم."

قلت بغضب: "ياللإهانة!"

مشينا وراءه حتى وصلنا إلى بوابة مكان غريب فالقصر بأكمله يدور حوله وهُنالك أحجار معلقة في السماء مع بعض الغيوم التي يُهيأ بأنها حقيقية أو أنها قطع مفقودة من السماء وفي المُنتصف بوابة تحتوي على غرفة دائرية وكأنها تطير وهذه الأحجار المعلقة تكون الوسيلة للوصول إليها فمشينا وأنا مبهور ويكاد عقلي يفقد توازنه.

فتحت البوابة لتكشف الستار عن طاولة كبيرة جداً كالتي رأيتها في أسطورة ماقبل آدم وحولها عشرة أشخاص يرتدون السواد وينظرون بشوق إلى الأعلى.. نحو إبنتي المعلقة في أحد الأقفاص وهي تصرخ رعباً من شيء لا أستطيع رؤيته. ذهبت مسرعاً متجاهلاً نداء قاسم لي وأنا أصرخ:

"أخرجوا إبنتي!"

ولكن شيئاً ما أوقفني فبقيت متجمداً في مكاني أنظر بذعر نحو الأعلى بالتحديد نحو مكان إبنتي.. التي قد إلتفَّ حولها أفعى يشبه مرجانة فقال قاسم:

"لا تتحرك، يبدو أن سلاله مرجانة لم تنقرض كما قالت."

وكأنها تنتظر الإذن لتهجم على إبنتي وكلما تصرخ داليا تشدها أكثر وكأنها تخنقها. همست لها:

"داليا سأنقذك ولكن اهدئي."

وعيناي ذهبت بالتدريج لتبحث عن أنديريا التي كانت تُصدر صوتاً كصوت عقارب الساعة وتبتسم.

قالت لي:

"يا عزيزي يالك من مسكين رُغم أنك ذهبت في تلك الرحلات الخطيرة وأتيت إلى هنا ولكن لن يُفيدك ذلك لقد خسرت تذكارين وهذا يعني فشل الإتفاق وفوزي أنا.. أنظر إلى إبنتك نظرة الوداع."

صرخت راجياً أن تتوقف ولكن لا شيء يصدر منها سوى الضحكات وعيناها اللتان بدأتا في الإتساع بطريقة مخيفة ليضحك الجميع وأبكي أنا.

كان قاسم يتحرك قليلاً قليلاً متجهاً إليها فهي تركز عليّ وهو يُركز عليها وفي يده خنجر غريب الشكل على رأسه رسمة أفعى بيضاء بعينين حمراوين كالياقوت.

فور وصوله خلفها محاولاً طعنها في رقبتها ولكن شيئاً ما أمسكه لقد كان كما يبدو إبليس وعيناه تشعان سواداً رُغم إبتسامته الخبيثة.

قال له:

"هل تُريد الموت أيها المسلم كيف تجروء على محاولة قتل أحدنا وفي عالمنا أيها الوضيع؟."

حاول إبليس قتله خنقاً ولكن أنديريا منعته لسبب لم أفهمه فرماه بعيداً جداً ليصرخ من الألم ويتم سحبه من قِبل ثلاثة من الخدم خارجاً.

نظرات أنديريا نحو إبنها كانت تعبر عن الخوف عليه فهي كما يبدو لا تُريد له الأذى ولكنها لا تستطيع قول ذلك علناً في هذا المكان وبجانب

إبليس ذاته الذي تخلى عن إبنته طواعيةً فكيف له أن يُلقي لأمومتها أي اهتمام.

حركت يديها تجاه الأفعى والتي بدأت في خنق داليا التي أخذت نصرخ بألم شديد. كانت تقول:

"أبي ستقتلني، ساعدني يا أبي."

أحسست أنني سأموت معها وبدأت أصرخ ولكن فجأة كُل شيء إنتهى. شيء غريب توجه بسرعة البرق إلى الأفعى لتموت غارقة بدمائها.

نظرت إلى الخلف لأشاهد ورد واقفة خلفي وفي يدها مسدس كالذي كنا نراه في أسطورة المستقبل. لم تنظر إلي وكان نظرها كله موجهاً نحو إبليس وأنديريا وهي تقول..

"أنا التذكار الأول للأسطورة الأولى مدينة تاماري والتي تُلقب بمدينة الغرباء.

وهذا التاج.. رمته نحو طاولتهُم بقوة يعد التذكار الثاني للأسطورة الثانية بلاد العجائب.

وأيضا هذه الزجاجة تحتوي على رمل من الأسطورة الثالثه الأرض الملعونة.

وهذا حجر موتلاك المأخوذ من الأسطورة الرابعة ما قبل آدم وأيضا هذا المسدس مأخوذ من الأسطورة الخامسة المستقبل، ولكن هنا نحتاج إلى ذكرى أليس كذلك؟"

نظرت إلي وفي عينيها الكثير من الحقد وقالت:

"علي أريد رأس هذا الجد الخبيث كـ ذكرى."

وفي نفس اللحظة أتى قاسم وقال:

"علي يجب أن تأخذ رأس أنديريا كذكرى فهي السبب لكل ماحصل لإبنتك."

الجميع صامت ويترقب إختياري فهُم يعلمون بأنني أستطيع إختيار أي ذكرى في هذا المكان لتكون الذكرى الأخيرة.

صمت قليلاً ثم سألت سؤالاً مفاجئاً:

"ماذا سيكون مصير الذكريات بعد إنتهاء اللعنة؟"

قالت أنديريا:

"سوف تبقى متجمدةً في أحد أركان هذا القصر."

لم أستطع تخيل أن تكون ورد متجمدة ولكن ورد قالت بغضب وعيناها تشعان حقداً:

"لا تفكر يا علي فقط إختاره لكي يكون الذكرى السادسة."

صرخت وقلت:

"أنتما الإثنان أصمتا سأختار ما أريد."

قلت لأنديريا وبهدوء شديد:

"أريد إختيار قاسم ليكون الذكرى السادسة فهو من عالم الجن إذاً أستطيع الحصول عليه كذكرى سادسة لهذا المكان."

صرخت بغضب:

"لا تستطيع ذلك إبتعد عن إبني."

أكملتُ:

"إذاً يجب أن تتنازلي عن الذكرى الأولى لأتنازل عن الذكرى السادسة ورد لن تكون ذكرى مجمدة في هذا المكان وإبنك كذلك."

صرخت ورد:

"علي لا تفعل ذلك!"

وضعت يدي على شفتيَّ لكي تصمت فأنا لا أستطيع خسارتها بعد أن عادت من الموت.

قال إبليس لها بحقد:

"إن تنازلتي سأقتلك."

ولكنها لم تجبه ونظرت إلي وهي تقول:

"إتفقنا."

صرخ إبليس حقداً محاولاً قتلها ولكن الجميع بدؤوا بمنعه من أولئك الثمانية.

أُنزلت إبنتي والتي كانت طبيعية جداً ولكن الخوف يقتُلها وهي تحضنني بكل قوة. نظرات ورد وقاسم الحاقدة لي تكاد تقتلني ولكني لم أُبالِ في نهاية المطاف لم يتأذَّ أي شخص منهُم وهذا ما أريده.

أرادت ورد ضربي ولكني بالمُقابل حضنتها بكل قوة لتبكي بحُزن شديد وهي تقول:

"لقد خسرت كُل شيء إنتقامي وحق والديَّ."

ولكني همست لها:

"لم تُرد والدتك التضحية لتراكِ تُضحين بحياتك لهذا السبب التافه.

أنظري إلى عينيه إنه حزين فيبدو بأن شوقه لوالدتك يقتُله كثيراً.. لماذا نقتل شخصاً ميتاً من الأساس؟."

أمسكت بيدها ويد إبنتي وأنا أنظر لقاسم الذي لحقنا وهو يُتمتم: "البشر أغبياء."

النهاية
The End

بعد مرور سنةٍ على هذه الرحلة تغير كُل شيء في حياتي للأفضل طبعا. في ورد أخذت حُريتها وأصبحت تستطيع عمل ما تُريده بعد صدور القرار الجديد لِعالمهُم أن المُهجنين كالجن تماما لهُم الحُريةُ المُطلقةُ وقد أصبح مسموحا بالزواج من البشر وهذا ما فعلناه لقد تزوجنا أنا و ورد وهي الآن حامل بطفلُنا الذي لا نعلم سيحمل جينات أي شخص فينا.

دائما أقول لها بأنهُ سيُشبهني ف تدعو الله لكي لا يحصُل ذلك ونتخاصم كالعادة.

سألتها كيف خرجت من المُستقبل فقالت بأنها عندما قتلته، قبل وصوله للأرض خرجت من جسده وركضت مُسرعةً لعلها تستطيع لحاقَنا ولكن البوابة كانت قد أُغلقت فانتابها الْحُزْن وفُقدان الأمل ولكن وبعد وقت طويل رأت هالةً سوداء في مكان بعيد عن تلك النُقطة ف ركضت إليها بسُرعةٍ لتصل إليها في آخر لحظة وتدخُل إلى الأرض الملعونة وعندها أحست بأنها لن تستطيع الخروج ولكن بدأت بالتذكر عما كان قاسم يقوله عن سر الأرض وبدأت تجرب الكثير من الأشياء حتى سقطَ صدفةً أحد الأحجار بسبب قدمها مله رات لتشاهد تلك اللوحات وعلمت وقتها ما هو السر.

بالنسبة لإبنتي فهي سعيدة وتُحب ورد كثيرا بل أحيانا تُناديها بِ أمي. لقد أتمت عامها السادس عشر وتستعد لتدخُل عالم الحسناوات.. علمت من ورد بأن داليا مُغرمةٌ بشخص في قريتنا بنفس عُمُرِها ويخططان للزواج بعد عدة سنوات. لم أقُل لداليا شيئاً فأنا أُريد لها السعادة بعد كُل ما عانته.

قاسم تزوج بِ نيران وكانا يأتيان إلينا فجأةً فأحيانا نراهما جالسان في مقعدنا المفضل ويتصرفان وكأن المنزل لها وفي لمح البصر يختفيان.

في الحقيقة أحببتُ هذه المجموعةَ جدا وآمنت بأن كلام قاسم خاطئ عندما قال نَحْنُ مجموعةٌ لم نتجمع بدافع الحب ولكن بالعكس تماما فنَحْنُ مجموعةٌ صنعت الحب والأمل من العدم..

ف يا زوجتي العزيزة سأبقى معك طوال الدهر..!

ويا صديقي قاسم أتمنى لك السعادة دوما وتلك الابتسامة لا تجافي مبسمك.

المحتويات

بين الأساطير

بين الأساطير والغرائب
هُنالك سنكون..
دعنا لانفترق!

صانعة الخُرافات
Noona_stories

ضياء
t.me/twinkling4

9786038226391
adabarabic7
services_book
services_book
www.daapd.com
ADAB BOOK